الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس– المدية–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

استحضار الذاكرة وصراع الهوية في رواية أدين بكل شيء للنسيان لمليكة مقدم

مذكرة لنيل شهادة الماستر في شعبة الأدب العربي

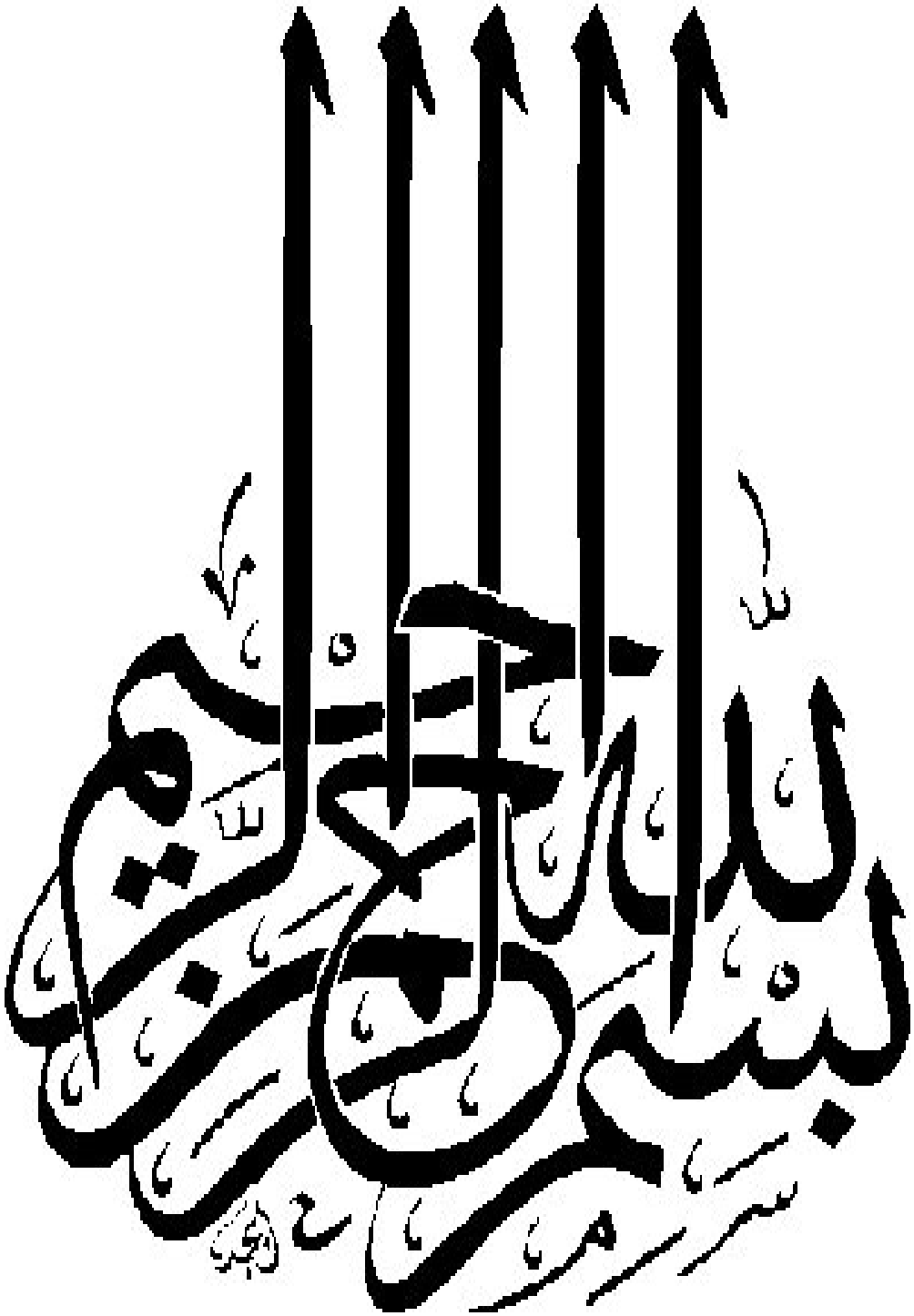
تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة **: إشراف الأساتذة:**

بوسعادي إلهام **عقال فاطمة الزهراء**

السنة الجامعية:

2021/2020م ـــــــ1443/1442م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة شكـــر

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في رحاب الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة ومع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد وقبل أن نمضي. نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، وأخص بالتقدير والشكر إلى الدكتور" **صادق خشاب.**" وأتوجه له بشكر خاص من وقف إلى جانبي عندما ظللت الطريق.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة" **عقال فاطمة الزهراء** "التي كانت لي خير سند على مدار السنة ولم تبخل بإرشادها وتوجيهاتها.أدعو الله أن يعطيها الصحة والعافية، وإلى كل الطاقم البيداغوجي بدون استثناء.

أما الشكر الذي من النوع الخاص، إلى كل من لم يقف إلى جانبنا، ومن وقف في طرقنا وعرقل مسيرة بحثنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة البحث، ولا حلاوة المنافسة الإيجابية، ولولاهم لما وصلنا إليه.

فلهم منا كل الشكر

إهداء

إلى حكمتي وعلمي وأدبي وحلمي إلى طريقي المستقيم، إلى طريق الهداية إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحنان وبلسم الشفاء إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية **ربيحة**.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والدي العزيز **مبارك**.

إلى من اعتبرتها أمي الثانية أختي الكبرى وصديقتي **نعيمة**.

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب الصغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن **أختي أحلام**.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة :**حياة، سلمى، صلاح، ناريمان، سارة** .إلى رياحين **حياتي صفاء، لينا، مؤمن**.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي، من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة. إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم صديقاتي :**رونق، خلود، رشا**.

إلى الروح التي سكنت روحي، إلى سندي من كان معي في مشاكلي وأحزاني، إلى من علمني مبادئ التعايش، إلى من جمع بين سعادتي وحزني

بشير

إلهـــام

مقدمة

عانى الأدب الجزائري الحديث و خاصة الرواية كثيرا من مشكلة الترجمة، فإذا كانت الظروف السياسية التاريخية مانعا في ترجمة الإبداعات الأدبية إلى اللغة العربية في عهد الإستعمار، فإن مرحلة ما بعد الاستقلال كانت مليئة بتباشير التعبير والارتقاء. بيد أن الحركة الأدبية أخذت منحى جديدا ركيزته الفصل بين الكتابة باللغة الفرنسية والكتابة باللغة العربية فسار هذا الإبداع في مسارين ، الأول حاول إثبات تميزه بالمضامين و لكن يبقى أبدا حبيس اللغة الفرنسية، و بالتالي حبيس الانتماء، أما الثاني فيحاول الإسهام بطريقته الخاصة في تطور الرواية العربية، كان من الممكن جدا الاستفادة من الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لتطوير الرواية المكتوبة بالعربية، بترجمة إبداعات الروائيين الرواد أمثال مولود فرعون و محمد ديب و مولود معمري و مالك حداد آسيا جبار إلى اللغة العربية وانتشار النسخ العربية عند شرائح القراء بطريقة تمكنهم من الإطلاع عليها بصفة دائمة بإعادة النشر كلما ازداد الطلب عليها.

فنحن لم نعايش مغامرات دون كيشوت الإسباني سرفنتاس بلغته الأصلية، و لم نعرف أعمال الروائيين الروس أمثال فيدرود ستوفسكي ولا غوغول ولا ماكسيم غوركي أو ألكسندر سوليتين وشولوكوف بلغتهم الأصلية، و لكن الترجمات الفرنسية السائدة عندنا هي التي مكنتنا من التعرف على الأدب الروسي وكذلك الأدب الإنكليزي كروايات ولترسكوت التاريخية أو شارل ديكنز الواقعية أو إيميلي برونتي أو جورج صائد أو جيمس جويس الإرلندي، و حضر الأدب الأمريكي بغير لغته، مع روايات فيتزجيرالد و جون شتبنك، كما اطلعنا على الأدب الإيطالي مع جيوفاني فيرجا ولا ننسى الأدب الألماني مع غوته و فرانز كافكا...

إن الإصرار على تداول إبداعات الروائيين الجزائريي ن باللغة الفرنسية جعل الهوة تتسع بين المبدعين الجزائريين، و عوض أن تتأخر الرواية العربية إلى غاية السبعينات من القرن العشرين لتعرف أول رواية ذات حبك فني جيد متمثلة في ريح الجنوب لعبد

الحميد بن دهوقة .فكان من الممكن الاستفادة من التجربة الفنية لكتاب جزائريين كتبوا باللغة الفرنسية، و بالتالي يكون تطور الرواية أكثر نضجا من مساره الحالي.

لم يهمل المهتمون بشؤون الأدب ترجمة روايات الخمسينيات و الستينيات من القرن الماضي فقط، وإنما غضوا الطرف تماما عن الروايات السابقة لتلك الفترة، روايات لم يكتب لأصحابها معايشة الثورة أو الإنضمام إليها.

وراح الكثير من مؤرخي الأدب يراهنون على محمد ديب و مولود فرعون و مولود معمري على أنهم رواد الرواية الجزائرية، و يحددون سنة 1950 على أنها البداية الحقيقية للرواية في الجزائر، غير أن الكتابة الروائية سبقت ذلك التاريخ بأزيد من نصف قرن.

ساهمت الرواية الجزائرية منذ نشأتها دور كبير في بناء صرحي معرفي بالإنسان وهويته وثقافته، فقد كانت وما تزال حقلا ثريا تتجر فيه أسئلة الماضي والحاضر والمستقبل، مصدرا يعج بشتى الصور والرموز الدلالية المعبرة عن الخصوصية الثقافية والحضارية الضاربة بجذور ها في أعماق التاريخ، وهذا ما يجعل سرد الهوية في ارتباطها الوثيق بالذاكرة والاحتفاء بالخصوصية الثقافية ملمحا بارزا يسم عددا من المتون الروائية الجزائرية، ويجعل منها هوية ممتدة تشتبك معها مرجعيات متنوعة فنية فكرية وثقافية، تتصل في مجملها بقيم تأه لي الذات وتجذير كيانها، و قد كانت رواية" **أدين بكل شيء للنسيان** " لمليكة مقدم إحدى أهم النصوص التي اشتغلت على إشكالية الذاكرة وصراع الهوية ورصدت المتغيرات الاجتماعية والسياسية بالجزائر بعد الاستقلال وما أفرزته من ظواهر اجتماعية سلبية وتأثيرها على حياة الناس، عبر ومضات لذاكرة البطلة المثقلة، تظهر الشروخ والتداعيات الخطيرة التي خلفتها التحولات السياسية حتى العشرية السوداء تحضر في نسيج الرواية آثار التحولات التي أنتجت نوعا جديدا من العنف، فشكلت بذلك إضافة نوعية في مجال الرواية الجزائرية ولعل هذه الإضافة هي الدافع الأساس والمحفز لاختيار هذه الرواية موضوعا للدراسة، وقد ارتأينا أن توسم باستحضار الذاكرة وصراع

الهوية في الرواية أدين بكل شيء للنسيان لمليكة مقدم، ترجمة السعيد بوطاجين بوصفه موضوعا مغريا للبحث، ومحاولة منا لتبسيط هذه الإشكالية طرحنا الأسئلة التالية:

كيف استحظرت الكاتبة الذاكرة في روايتها؟

وهل صراع الهوية مرتبط بالشخص أم المجتمع؟

وقد اتبعت في هذه الدراسة على التحليل السردي وفق خطة اقتضاها البحث قسمتها إلى مدخل وفصليين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، متبوعة بملحق، فهرس، وقائمة المراجع والمصادر.

وأبرزنا في المدخل الحديث عن نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وبداياتها وأهم الروائيين الجزائريين.

أما الفصل الأول فقد عنونته بصراع الذاكرة وأزمة الهوية في رواية أدين بكل شيء للنسيان لمليكة مقدم قسمته إلى ثلاث مباحث.

الأول تطرقت فيه إلى الذاكرة في الرواية وشمل مفهوم الذاكرة وصراعها الذاكرة من خلال السيرة الذاتية أما الثاني فتناول ت فيه الهوية لغة واصطلاحا وفي علم النفس والفلسفة وأزمة الهوية في الرواية.

أما المبحث الثالث فكان عن الذاكرة والهوية في الرواية.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان الذاكرة والهوية في الرواية وشمل استحضار الذاكرة وبنية الهوية من خلال الزمان والمكان والزمن الروائي والذاكرة من خلال الشخصيات.

وقد اعتمدنا فيء إنجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع نذكر منها:

-أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية.

-الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية.

-المكان الروائي في رواية عثمان كنفافي أنموذجا.

-بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

ولعل من أبرز العقبات التي واجهتها صعوبة تحديد مصطلح الهوية لتداخله مع مصطلحات أخرى، بالإضافة إلى عدم وجود دراسات تناولت موضوع الهوية والذاكرة وتعقيده، باستثناء بعض الجزئيات.

لا شك أن ما فات هذه الدراسة كثير، وغير مستبعد أن يكون فيها بعض الهفوات والزلات البحثية ولكن عذري أنني قد تحريت ما استطعت، ورجائي أن تكون هذه المحاولة من العلم الذي ينتفع به وأن يجزي عني خيرا كل من أعانني عليها من قريب أو من بعيد.

وفي الختام أقف وقفة تقدير للأستاذة المشرفة "**فاطمة الزهراء عقال**"، لأضع جهدي بين يديها، مذللة كلمات الشكر و العرفان، تعبيرا لها عن امتناني لكل نصائحها، و توجيهاتها القيمة التي لم تبخل بها علي، و بعون من الله، و فضل منها، تم إنهاء هذه الدراسة التي آمل أني لم أجانب فيها الصواب، كما أسأل الله أن يوفقني في مبتغاي، والله المستعان.

مدخل

ولدت الحرب العالمية الثانية في الجزائر حياة أدبية ثراء وأكثر انفتاحا وتنوعا، وقد جاء ذلك من صدمة الحرب، وبداية الاتصال بثقافات أخرى، وأصبح الأدباء الجزائريون، خاصة الشباب، مطلوبين لدى القراء والناشرين وقد ساعد ذلك على ظهور ما يسمى بالمدرسة الجزائرية.

فالأدب الجزائري هو كل عمل أدبي مؤلف سواءا باللغة العربية أو اللغة الفرنسية من قبل أي من سكان الجزائر الأصلين حينما، يؤرخ لأول قصة كتبها جزائري يحدد ذلك بسنة1891 و القاص هو محمد الرحال 1856،1928 تحت عنوان" **انتقام الشيخ**". **La vengeance du chaykh**وقد نشرت هذه القصة في المجلة الجزائرية التونسية، الأدبية والفنية في العدد الثالث يوم" 26سبتمبر _3أكتوبر 1981 م"، أما أول رواية كتبت 1891باللغة الفرنسية فكانت سنة 1920م للقائدين شريف "1921،1879" تحت عنوان "**أحمد بن مصطفى قومي** " ثم تبعت بروايات أخرى ففي سنة 1925 م أصدر عبد القادر حاج حمو رواية تحت عنوان" **زهرة زوجي المنجمي** "وقد عدت هذه الرواية لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري .كما نجد محمد ولد الشيخ الذي يعتبر من أوائل الروائيين الذين كتبوا اللغة الفرنسية ونادى بإدماج الجزائري في الفرنسي.

فالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية فرض نفسه من حيث الكم والكيف مقارنة بالأدب المكتوب بالفرنسية في تونس أو المغرب، فالتواجد الفرنسي كان أطول كما أن التمدرس بدأ في مراحل مبكرة وتأثير الثقافة الأجنبية في العقول والنفوس كان أشد، أما مدرسة الجزائر فيبدو أنها كتيار أدبي في الجزائر سنة 1935م وقد تبلورت بملامحها الجمالية والسياسية على يد كتاب عالميين كأمثال ألبرت كامو.

فهذا الأدب لا يذكره بعض الباحثين ولكنهم لا يتجاهلون في الوقت ذاته، كما يتجاهلون كل ذلك الأدب الذي كتبه الجزائريين بالفرنسية في فترة ما بين الحربيين فإن

هناك ملاحظة لا يمكن لنا أن نتجاوزها هنا دون أن نبحث فيها وهي طول المدة التي تفصل بين بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر وبداية ظهور هذا الأدب، فهي مدة تنوف عن التسعين عاما وهو أمر غير عادي، وغير طبيعي، لا سيما إذا أخذنا بدعاوي الاستعمار، الذي كان يردد دائما أن رسالته في الجزائر هي رسالة حضارية والحقيقة أن هناك عوامل وأسباب عديدة أخرت ظهور هذا الأدب كل هذه المدة، أبرزها عاملان رئيسيان: **الأول** سياسة العدوان التي انتهجتها الاستعمار طوال احتلاله للجزائر، وحربه الاستئصالية ضد الأمة الجزائرية ومقوماتها الأساسية الشيء الذي جعل العلاقة بين المحتلين وأهمل أهل البلد الشرعيين علاقة حرب ومناجرة وتوتر دائم،[1]منعت أي احتكاك إيجابي لطرفيين، ووقفت حائلا دون أي تعاون مثمر سواء على الصعيد السياسي أو الفكري أو الحضاري، وذلك لانعدام الثقة بينهما، والثقة شرط أساسي لقيام مثل ذلك التعاون المنشود في مجال السياسة، أو التلاقح الفكري أو التأثير الثقافي أو الحضاري.

والعامل الثاني : يتمثل في سياسة التعليم التي طبقها المحتلون في الميدان، أو على الأصح سياسة التجهيل التي طبقها المحتلون في الميدان، بحيث قاموا بالقضاء على البنية التقليدية للمنظومة التعليمية التي كانت قائمة قبل الاحتلال ولم يعوضوها بمنظومة أخرى،تضمن لكل أبناء الشعب الحد الأدنى من التعليم كما كان الحال ف فرنسا[2].

مرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية عبر مرحلتين المرحلة الأولى : ظهرت في عشرية 1920، 1930 خمسة أعمال أدبية **مجموعة سالم القبي الشعرية، والسيرة الذاتية** للقائدين شريف، ونظيف إليها روايتي " **زهراء، امرأة المنجي** ."

المرحلة الثانية :تأثر روائي هذه المرحلة بكتابات المستوطنين الأوربيين من مدرسة الجزأرة، أحلو مسألة الزواج المختلط بين الجزائريات والفرنسين أو العكس.

[1] _أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة، جامعة الجزائر، 2000، ص10.

[2] – المرجع نفسه.

بحيث سنة 1952و1956 عرفنا الرواية المكتوبة بالفرنسية قفزة نوعية على المستوى الفني والكتابي أي على المستوى الكيف فهذه المرحلة كانت لمساومة الذات بعد الحرب العالمية الثانية، مرحلة كشف وفضح الواقع المقلق بعد ظهور بعض المقالات والقصائد أو القصص بأقلام جزائرية سارعت بعض الصحف اليسارية وبعض صور النثر الالتفات اليها الإشادة بها.

حيث واجهت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية نقدا لاذعا ضرب صميم مبادئها وأسسها خاصة في مجال الأدب والثقافة حيث طال النقد نقاطا عديدة مست الجانب الشكلي والإيديولوجي لهذه الرواية، فالكتابة بلغة الآخر تستلزم طاقات إبداعية تحول لها مسايرة أحداث العصر في ظل الأوضاع المزرية التي تعيشها البلاد بسبب العنصرية وجبروت المستعمر وكتابات الجزائريين الذين عملوا على أصناف الرواية الكولونيالية التي صورت المجتمع من الخارج بمعنى أن هناك واقعا جزائريا عاشه هذا الروائي وصورة أصدق تصوير لشعبه وللمجتمعات الأخرى عرف بالجزائر من خلال رواياته واكتسب انصارا خارج البلد.

ومن أهم الروائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية محمد ديب "21يوليو1920، 2مايو 2003، ومن أهم أعماله الدار الكبيرة الحريق، النول– ثلاثية محمد ديب– مولود فرعون 8مارس 1919، 1مارس 1962) ومن أشهر أعماله ابن الفقر، الأرض والدم الدروب – الوعرة، أيام القبائل، اليوميات.

_كاتب ياسين: 26 أغسطس "1929. 28 أكتوبر 1989 "

ومن أهم أعماله :رواية نجمة.

_مولود معمري:28 ديسمبر 1918 ، 25فيفري1989.

ومن أهم أعماله :الهضبة المنسية، موظف البنك، ماشاهو، أشعار قبائلية، العابرة،

الافيون والعصا.

_**مالك حداد:** 5 جويلية 1978، 2جوان 1978.

ومن أهم أعماله :الشقاء في خطر، الإنطباع الأخير، سأهبك غزالة، التلميذ والدرس، رصيف الأزهار لم يعد يجيب، اسمع وأنا دليلك.

_آسيا جبار: 30 يونيو 1936، 6 فبراير 2015.

من أهم أعمالها :العطش، أطفال العالم الجديد القبرات الساذجة، الفجر الواهي، نوبة النساء بجيل شنوة الحب، والفنتازيا، ظل السلطانة، القلقون، القنابر الساذجة،

_**مليكة مقدم:** 5 أكتوبر 1949:

من أهم أعمالها :رواية الرجال الذين يمشون، الممنوعة، أحلام وقتلة، نزيد، المتمردة، رجالي، أدين بكل شيء للنسيان، الراغبة.

+

الفصل الأول

صراع الذاكرة وأزمة الهوية

الفصل الأول :صراع الذاكرة وأزمة الهوية

المبحث الأول :الذاكرة في الرواية

-مفهوم الذاكرة

-صراع الذاكرة

-الذاكرة من خلال السيرة الذاتية

المبحث الثاني :الهوية في الرواية

-مفهوم الهوية (لغة واصطلاحا)

-مفهوم الهوية في علم النفس والفلسفة

-أزمة الهوية في الرواية

المبحث الثالث :الذاكرة والهوية في الرواية

-صراع الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

-استحضار الذاكرة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

-تعالق الهوية والذاكرة في الرواية.

المبحث الأول :صراع الذاكرة وأزمة الهوية

1 مفهوم الذاكرة:

لقد اختلفت تعاريف الذاكرة حسب اختلاف النظريات والاتجاهات التي درستها ومن بينها التعاريف التالية:

هي فاعلية ذهنية تقوم بالاحتفاظ على حوادث الماضي وبدونها يغور النشاط الذهني لدى الانسان فقيرا او محدودا فالذاكرة، تمين الانسان على استحضار تجارب الماضي واخطائه للاستفادة منها في المستقبل. [1]

كما تعرف أيضا على انها احدى الوظائف العقلية التي تقوم باختزان المعلومات والخيرات والمعارف التي مرت علينا او تعلمناها واسترجاعها عند الحاجة الى ذلك.[2]

وتعرف أيضا حسب معجم علم النفس لرولان حبرون وفرانسوا وبار وهي :القدرة على اكتساب المعلومات والاحتفاظ بها واسترجاعهاً[3] .

فهي عملية عقلية تفاعلية إنتاجية مستمرة تعمل على تخزين واسترجاع المعلومات والخبرات، وقدرة المتعلم على استعادة ومعالجة الذاكرة تؤثر بقوة على المتعلم.

إذن نستنتج من التعريفات السابقة إن الذاكرة هي عملية إنسانية، عقلية راقية مجالها الدماغ، تتشكل من مجموع منظومات بيولوجية ونفسية، لها وظيفتين أساسيتين، الحفظ والاسترجاع، وبين حفظ المعلومات والمشيرات واسترجاعها تسري شبكة مترابطة من

---

[1]– محمد سلامة أدم علم النفس، الطفل، ط1 ، بيروت، دار النهضة العربية1183 ، ص19

[2]– أنس محمد قاسم، علم النفس التعلم، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب1888

[3]– عبد الرحمان عيسوي، علم النفس الفيزيولوجي، بيروت، دار النهضة العربية 1898 ص911

العمليات العقلية التفاعلية المستمرة، امتدادا من منظومة التواصل الخارجي للفرد (الحواس) مرورا بالتجهيز، والتنظيم الى التذكر بأنماطه المختلفة.

2- صراع الذاكرة:

لمصطلح الذاكرة معان متعددة لكن المؤلف يهتم بتلك التي تتخذها الذاكرة في ارتباطها بمجالي التاريخ والأنثروبولوجيا، إنها في هذه الحالة تعني قدرة الفرد أو الجماعة على تخزين أفعال أو معلومات ماضية بهدف استحضار هذا السبب من الأسباب، حيث يؤكد علماء النفس العلاقة الوثيقة بين اللغة والذاكرة.

(أجابني "وزائلان)"لان الكلام يعتبر الأداة الفعالة لاستحضار الأفعال والممارسات الماضية[1] . فمن هذا المنطلق ت ستوقفنا رواية الجزائرية مليكة مقدم فيما عبرت عنه البطلة " سلمى مفيد" في صعوبة تجاوزها أو استبعادها للعودة إلى الماضي البعيد . فالجميع يفهم معنى النسيان لكونه أمرا لم نعد نذكره أو نذكر صور ته على عكس بطلة رواية مليكة مقدم التي بات النسيان يعاندها، لتبقى سجينة لذكريات الماضي الأليم ومشاهد من مرحلة الطفولة مليئة بالأسى والقهر لم تستطع تجاوزها حتى بعدما أصبحت مغتربة في فرنسا.

إن سعي البطلة" سلمى "إلى اعتناق نفسها من تلك الذكريات بفعل السرد الروائي، يعد خطوة جديرة بالتقدير تتجلى فيها صورة المرأة المسكونة بها جس التمرد نشأت المبدعة مليكة مقدم.

[1]- إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجي والعلوم الاجتماعية محمد غانم.

فلا نجد الروائية تولي أهمية للحواجز الفاصلة، بين الذاكرة والحياة، فكل ما عبرت عنه من خلال الرواية أوثق الروابط بالذاكرة على نقيض قصدية العنوان حيث يكاد ينتفي المستحيل الذي يشتغل بهدف إعادة كتابة الحياة كتابة مجردة عن الذات.

فوجود شخصية الطبيبة" سلمى مفيد "في هذه الرواية ليس اعتباطيا وانم استخدمتها الروائية كوعاء لحمل أذكار معينة تريد إيصالها بذكاء إلى القراء وأكبر مثال على ذلك هو تلك الحادثة الفظيعة التي بقيت ملتصقة بجدار الذاكرة حيث تقول" :الصقت سلمى وجهها بشئم ما بين الألواح الخشبية على أهبة مناداة الأم،" لقد بهتت اذ أبصرتها تشد وسادة وتضعها على رضيع زهية، البنت الصغيرة لا تعرف شيئا عن الموت، لا تدرك مغزى هذا الفعل، لكن العنف استولى عليها مباشرة فابتعدت متراجعة[1] ."

حادثة رؤية" سلمى "لخنق ذلك الرضيع الذي كان سيحدث زلزالا لجلب العار للعائلة ظلت تزاحم البطلة لتعود بعد سنوات لاسترجاعها والنبش في خلفياتها" كم هو عدد الأطفال غير الشرعيين الذين خنقوا في هذا البلد؟ في سبيل نداحة اكراهيين متعارضين ... لابد ان الجزائر تحطم الرقم القياسي في زنى المحارم وقتل الأطفال[2] ."

فمن هنا نجد أن الروائية استعانت بتكنيك الاسترجاع إجمالا وهذا ما يؤكد أهمية الذاكرة في صياغة النص السردي على خلاف الحالة التي تفصح بها في العنوان من جهة ماتدين به للنسيان الذي تتحايل عليه الذاكرة ليجد القارئ نفسه مستسلما للقراءة أمام عملية التذكر والمحكي الذاتي للروائية الفرنك فونييه مليكة مقدم.

[1]– مليكة مقدم، أدين بكل شيء للنسيان، ترجمة السعيد بوطاجين الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1 2011، ص1

[2]– الرواية ص 18.

3_ الذاكرة من خلال السيرة الذاتية:

يرى الناقد المصري صلاح فضل أن السيرة كانت دوما عنصرا جوهريا في الكتابة الروائية، حتى أن توارت الذات وبدا الكاتب بعيدا عن التورط في علاقات وحياة الشخوص وفضائها.

ويمضي الناقد إلى القول أن خبرة السيرة الذاتية هي التي تملي صناعة المواقف وتوظيف تقنيات السرد وزوايا الرؤية، بحيث لا ينتج الكاتب عملا مطابقا تسجيليا لزمنه . فكتابة السيرة فن يتغذى بالحدث الشخصي لكنه يسبك مادته ويتم بها التخييل والتأمل واللغة والأسلوب السردي.

فالذاكرة في السيرة الذاتية هي نظام يتكون من مقاطع من حياة الفرد وذلك بناء إلى مزيج من الذاكرة العرضية(تجارب شخصية وأشياء معينة وأشخاص وأحداث تمر فيوقت ومكان معينين[1]، ومن الطبيعي أن يعتني الكاتب بكل تفاصيل هذه الشخصية الحياتية من حيث ما تواجهه من صراعات، أو تشقه من طرق نح المستقبل، وما يضل من طموحاتها حبيس الأحلام، ولعل ما هو أهم ما يتعلق بجذور الشخصية الثقافية والنفسية المذهبية العاطفية المرتبطة بالذاكرة الاسترجاعية من خلال ما يسده الرواة في سياق السرد، أو ما يبوي له من خلال لغة تيار الشعور، هذه اللغة التي اشتهر بها الكاتب الأمريكي فوكنر.

إذن فالذاكرة عنصر أساسي في بناء مداميك الرواية وتشكيلها الجمالي وزخارفها اللغوية المحملة بالصور الفنية الساحرة، وتحديد كتلها ذات البنية المستقرة بما يتلاءم مع قواعد كتابة الرواية وعناصرها الفنية التي تتألف من الشخصيات والزمان والمكان والحدث

[1]-رواية صخرة طانيوس، أمين معلوف، kutub pdfafe. Info book، بيروت، لبنان، ط1 ، 2001، ص24.

والعقدة والخاتمة الحل، وبدونها تتحول الرواية إلى عمل مسطح باهت لا عمق فيه، فالرواية بناء ينسجم مع نسبية أينشتاين التي احتسبت مع إقليدية الأبعاد ذلك البعد الزمني الذي سيجعل من الرواية كائنا كونيا لا يموت مع الروائي يل يرصع سماء الثقافة كالنجوم، والذاكرة فعل لاستعادة ماضي كوسيلة لإصلاي الحاضر والغاية فتح أبواب التعاطي مع المستقبل بوعي، وقد يكون بالعكس أي أن الروائي يهتم بالحاضر وجذوره والممتدة بين الماضي لكي يشتغل بها عن التطلع إلى المستقبل وبذلك تعذر عملية التذكر بمثابة بوابة الإنشطار الذاتي بين ماضي ذاهب وحاضر راهن، وهذا يجعل حياة الشخصيات مستمرة في عالم يتغير.

فالذاكرة كبناء فاعلي تحفيزي وذخائري لها مرجعيات تؤطر الشكلية التي تتخذها نقد تكون الذاكرة سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو أدبية وهذه الأخيرة تفترض وجود البعدين الواقعي والافتراضي لكي تؤدي وظيفتها الفنية داخل السرد على وفق الوعي باللحظة الراهنة للحاضر وهذا الوعي يظل في حركته جاريا ولا تحدده أفكار تعسفية عن الزمن[1] .

ولكن للأسف إذ يرى بعض النقاد الأكاديميين في أن نفض الذاكرة والتنقيب فيها ومن ثم توظيف معطياتها في كتابة الرواية، ما هو إلا استسلام الماضي وتحنيط للشخصيات ولقلة خبرتهم وربما الأهم لم ينتجوا أدبا إبداعيا وظلوا متقوقعين بين نظريات النقد دون تفهم معطيات التحليق فوقها، فهم لا يدركون بأن حتى الموت ذاكرة، وأن معالمها القديمة تُمثل ملامحها، فماذا حينما يتعلق الأمر بالشخصيات التي تشارك في

[1]– تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ترجمة د .محمود الربيعي، دار المعارف بمصر، ط، 1988

صنع الأحداث في الرواية أو تتأثر بها، حسب دورها المناط بها وفق مقتضيات الحدث، فهي خلال الذاكرة سيحصل القارئ الحصيف على مفاتيح الشخصية، وأسرار الموت وما حل بها، ناهيك عن كونها تمثل إحدى مكونات اللاوعي.

تنقيب فيها يساعد على فهم أبطال الرواية وإعادة برمجتهم ليواكبوا سير الأحداث وفق رؤية الكاتب حيث أن التطورات الأحداث أسباب لها في الماضي ولم يأت اعتباطا في نص يحترم عقل القارئ.

وفي الحقيقة يمكننا القول " إن ما تعني به الذاكرة الروائية ليس نقد الخطاب بل نقد المؤسسة والطبقية من دون الوقوع في حبائلها فهي ثائرة على الشعور بالدونية وهذا لما يعبر عنه بنقطة الحضور أو الأصل الثابت الذين يشيران إلى المركز.[1]

فالذاكرة وما يتداعى من أعماقها ستمنح الكاتب لو ما أحسن توظيفها القدرة على بناء الرواية ابتداع الزخارف التي تغطي واجهتها المعمارية والمستوحاة من التركيبة الجينية التي تختلط فيها مكونات الكاتب الفكرية الإنسانية وهمومه وقضاياه .لإغراء القارئ إلى طرق بابها حتى يعوم في تفاصيل الرواية فلا يخرج منها إلاَّ وتحدوه الرغبة لإعادة اكتشاف ما فاته منها.

فالذاكرة في اللاوعي تحتوي على العاطفة التي تمثل المرجل في الرواية حيث تلغي الأحداث وتحدث المتغيرات وتتصاعد الأبخرة.

---

[1]_عبد الله العذامي، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 2005،ص41.

المبحث الثاني :الهوية في الرواية:

1_ **مفهوم الهوية** :شغل موضوع الرواية عددا غير قليل من المفكرين والمثقفين الغرب والعرب خصوصا خلال القرنيين الماضيين لأسباب عديدة تتعلق بطبيعة وجود الثقافة في المجتمعين، لكن هذا المفهوم لم يبق على حالة إذ تغير مسندا في سيرورة تشكل ملامحه. علينا أولا أن نحدد مفهوم الهوية، ونوضح معناها، ونجلي عن مغزاها، ليكون ذكر المصطلح يحيل إلى المفهوم، فتكون خطواتنا خلال البحث على أرض ثابتة وتجدر الإشارة إلى أن التعامل مع الظواهر في العالم المادي المحسوس، عكس التعامل معها في العالم المعنوي التجريدي، فكما أنها تبدو في الأول قابلة للتحديد، والقياس، والتوقع فهي في الثاني تحتمل التأويل المتعدد .والملاحظ على مفهوم الهوية الكثير من المجالات المعرفية قد تناولته بالدراسة، فقد وضع حده اللغويون، والفلاسفة، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، وهذا يدل على ثقله وأهميته، وأنه يمس جوانب الحياة المتعددة.

-مفهوم الهوية لغة:

نقوم بدراستها من ناحية التركيب، ومن ناحية المعنى، ففي الأول هي :كلمة مركبة من الضمير" هو "مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها[1] .أي وجود كيان مستقل منفصل عن الآخرين، ذو صفات مميزة+ وفي الثاني فإن قاموس المنجد باللغة العربية يعرفهما بأنهما< حقيقة

[1]- -أحمد بن النعمان، الهوية الوطنية، والأمة، الجزائر 1881 ص1 91

الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية[1] . فحسب هذا التعريف هي ذات وعين الشيء أو التخلص على سماته الأساسية.

وفي قاموس " لاروس " باللغة الفرنسية فإن لفظ الهوية التي تقال عن (éden) مشتق من الكلمة اللاتينية (l'indentite) الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما، مع الاحتفاظ في ذات الوقت بتمايز بعضها عن البعض.[2]وحسب هذا التعريف فإن الهوية تطلق على الكائنات التي تنتمي إلى جنس واحد، ولكنها مختلفة في الصفات والخصائص حتى لو كان هذا الاختلاف ف جزئيا.

-**فالفيلسوف الألماني لايبتيز**"1646_1716" له قول:" ينفي أن يتشابه شيئان في العالم في كل خصائصهما وهذا تأكيد على ما ذكرناه سابقا ليصل إلى نتيجة أننا لو قلنا بذلك لكانا شيئا واحدا،[3] فحتى نبين التوأم الحقيقي هناك اختلاف جسدي ونفسي.

أما قاموس " **روبير** " فيعرف الهوية بأنها: ما يسمح بالتعرف على شخص يبين الأشخاص الأخرين[4] أي أن الفروق والاختلافات التي تمكننا من التعرف على إنسان من بين الآخرين.

من التعريفات اللغوية السابقة نجد أنها تصب من معاني الحقيقية، الجوهر، التشابه في الجنس والاختلاف في الخصائص.

---

[1]– المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت ط91 ، ص988

[2]– 1 . – 2 – Petite la rousse en couleur. Edition 1984.

[3]_ أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص12 نقلا عن الموسوعة الإلكترونية.

[4]_– La robert dictionnaire Français.Edition.2011

اصطلاحـــــا:

أ –مفهوم الهوية في الفلسفة:

اهتم الفلاسفة منذ عهد أفلاطون وأرسطو بمفهوم الهوية فهي: مبدأ من مبادئ المنطق التقليدي بموجبه يكون كل شيء عينه[1] فهي مبدأ من مبادئ التفكير يكون وفقا له الشيء هو ذاته لا غيره، فنتحاشى بذلك الخلط، والالتباس، والإدخال على الشيء ما ليس له. أما الموسوعة الفلسفية فترى أن الهوية هي < :مقولة تعبر عن تساوي وتماثل موضوع أو ظاهر ما مع ذاتها...ويتطلب تعيين هوية من الأشياء أن يكون قد تم تمييزها مسبقا، ومن الناحية أخرى فإن الموضوعات المختلفة غالبا ما تحتاج إلى تحديد هويتها بهدف تصنيفها وهذا يعني أن الهوية ترتبط ارتباطا لا يمكن فهمه بالتمييز بين الأشياء...[2]

ولما كانت الفلسفة تهتم بأفعال، العقل من تحديد، واستدلال واستنباط، واستنتاج، واستقراء، بغرض الوصول إلى الحكمة .كانت معرفة هوية الشيء تفيد تجنب الخطأ في الحكم على الشيء فقد سبق تمييزه وتصنيفه ووضع حدوده.

ب _مفهوم الهوية في علم النفس:

علماء النفس يسمون الهوية بمسميات أخرى أهمها الشخصية، ويدرسون العوامل المساهمة في تكونها، وتشكلها كما أن العالم الداخلي للإنسان هو محور بحثهم، والذي يحوي الأفكار والتصورات الذهنية، التي تنبثق منها التوجهات والسلوكيات الفردية، وهناك ثلاث نظريات تفسر طبيعة الإنسان هي:

---

[1] _المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي حمود مراجعة مأمون حموي وآخرون، دار المشرق،بيروت،ط1،ص13.

[2] _ أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ص13.

نظرية الحتمية الوراثية :والتي تقول بأننا نحصد صنيعة أجدادنا ولهذا السبب فقد تعاني من حدة المزاج، الذي انتقل إلينا من أجددنا عبر الحامض النووي وهو يواصل انتقاله من جيل إلى جيل عبر سلسلة وراثية[1] فكما أن الجينات الوراثية تلعب دورا مهما في انتقال الخصائص الجسمية، فهي كذلك تنقل الخصائص النفسية، سواء كانت إيجابية أو سلبية أو التي تعتبر أجزاء من أجزاء تكوين هاته الشخصية.

نظرية الحتمية النفسية :والتي تقول إننا نحصد صنيعة آبائنا، بمعنى أن توجهاتك الشخصية وتركيبه شخصيتك هما في الأساس أسلوب تربيتك والتجارب التي مررت بها في طفولتك،[2] أي أن طريقة التربية تلعب دورا محوريا في تكوين شخصية الإنسان، فمعظم الاستجابات العاطفية محفورة بعمق في عقل اللاوعي، وقد تكون هدامة من قبيل: الخوف، الكسل، العجز، اللامبالاة، الإهمال، وقد تكون بناءة، مثل الصبر، الشجاعة وحب العمل.

2_أزمة الهوية في الرواية:

لم يكن من السهولة على هؤلاء الكتاب الجزائريين التخلي على لغتهم(العربية، القبائلية)و اللجوء إلى لغة المستعمر، فتخلي مجتمع من المجتمعات عن لغته بقارب حالة انتحار والموت المعنوي، ولكن هل من المناسب أن نقول أنهم تخلو عن لغتهم أم أنهم جمعوا بين لغتين واستفادوا من الثقافتين الفرنسية والشرقية، وصاغوا الكل في قالب مميز نتج عنه أدب أصيل ومن الواضح أن تجربة الكتابة بلغة ليست اللغة الأم ظاهرة شائعة في المجتمعات العربية إن يزخر التاريخ الأدبي الحديث بنماذج عديدة من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية إنما طواعية منهم، وإما لأنها لغة المستعمر، ولم ينظر

[1] _ ستيفن آركوفي، العادات والتقاليد السبع للناس الأكثر فعالية، مكتبة جرير، السعودية، ط23، 2012، ص12.
[2] _المرجع السابق،ص84.

إليهم كإنجليز أو كفرنسيين، ومن بين هؤلاء " جبران خليل جبران " و " جورج شحاتة " ومن لبنان "ادوارد سعيد "و من فلسطين وغيرهم [1].

فالإعجاب باللغة الفرنسية، كمرحلة أولى، اتخاذها وسيلة للدفاع عن القضية الوطنية ليس إعجابا يحمل كل البراءة أو إعجابا حياديا، فالإعجاب باللغة صحبته ملاصقة للثقافة الفرنسية يضاهي التماثل الفني.

فالفكر واللغة توجهات حسب الميول الفرنسية وهو الأمر الذي أشار إليه، غاني مراد قائلا :تفكير الشخصية حسب المنطق الفرنسي خطر، فلكي تكون اللغة الفرنسية وعلى تحميلها أفكار أو عواطف على الطريقة الفرنسية، وشيئا فشيئا يصل الروائي إلى تغيير طبائعها وربما تشويهها أو افتقادها.[2]

ومن الكاتب الجزائري؟ الكاتب الجزائري هو الذي ولد في هذه الأرض سواء تعلق الأمر بذوي الأصول الأوروبية أو السكان الأصلين، ويمكن إضافة الذين عاشوا ولايزالون يعيشون في الجزائر واكتشفوا مصادر الهامهم في هذه الأرض، فالكاتب الجزائري هو كل من يشعر أنه منتم إلى هذه البلاد، وتعكس كتاباته هذا الانتماء، ورغم أن مجموع الكتاب لا ينتمون إلى اتجاه واحد ولم يرتبطوا بوثيقة معنوية لكن أمر جمعهم الإخلاص للأرض وللفرد الجزائري مثلما جمعهم فكر واحد وميول واحدة ومشاركة واحدة أيضا[3].

فالرواية الجزائرية المعاصرة اهتمت بمسألة الهوية التي تشكل خصوصيتها الأساسية، لتعكس من خلال معالجتها لهذه المسألة تساؤلات الفرد الجزائري عن العلاقة

---

[1] _ أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسير نقدية، إشراف الأستاذ عزالدين مخزومي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران،2010\2011، ص30.

[2] _عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص98.

[3] _المرجع نفسه، ص40.

التي تربطه بأرضه ودينه ولغته، فهو إن ولد على هذه الأرض وتأسست جذوره فيها، فالهوية جوهر الموضع وبؤرة الصراع الداخلي للعمل الروائي، لذلك فإن أغلب الكتابات الإبداعية مارست نوعا من التفاؤل الوظيفي بين الجوانب المختلفة للواقع الاجتماعي فكان هناك ربط مباشر بين الواقع الاجتماعي والديني والأخلاقي واللغوي ومن خلال هذه الدراسة وجدت نوعا من الإشكالية المتصلة بالهوية تعيشها الرواية الجزائرية، حيث الروائي يعالج التفكك والتشويه المسيطر على المشهد الواقعي لهذا كان موضع كتاباته متحورا حول العنف(وهذا جاء في رواية مليكة مقدم)، الانتماء، الأنا، الاخر.

المبحث الثالث :الذاكرة والهوية في الرواية

1_ صراع الهوية في الرواية الجزائرية:

إن أهم ما يميز بين الخطاب الروائي المعاصر، إلحاي الروائيين على العودة إلى الذات والتمسك بها والارتباط بالأرض والوكن وبالتالي التشبث بالخصوصية الثقافية والاجتماعية، كما وجه العديد مهم انتقادا للذات من خلال رواياتهم في رضوخها لواقع الاستيلاء والتبعية وتغييبها لهويتها أمام الغيرية .إنها حالة من التنزق بين حالتين أو مستويين من أنماط الهوية فمالك حداد بنظرته الاستشرافية للمستقبل كان سباقا لطري مشكلة هوية الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية، أنه لا يمكن نفي جزائريته بحكم جزائرية من كتبوه، وكذلك بحكم الروي التي كتب بها .ولكنه في الوقت نفسه لم يعد أدبا قوميا كما هو الحال بالنسبة للأدب المكتوب باللغة العربية ونظر إليه على أنه أدب ظرفي أو انتقالي، يمثل مرحلة عابرة في تاريخ الجزائر[1].

أما عن تسمية الأدب " بالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية "أو" الأدب الجزائري ذو

[1]_الدكتور أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الجزائرية باللغة الفرنسية، وزارة الثقافة، الجزائر،ص 162.

تعبير فرنسي"، فمالك حداد يرفضه رفضا تاما، وقد عبر عن هذا الرفض في حوار له أجرته معه جريدة" **لاكسيون** "التونسية، بتاريخ1972\01\16، وأعطى له اسما آخر قلبه رأسا على عقب ليصبح" :**الأدب الفرنسي ذو التعبير الجزائري** "وهو اسم لم يستعمله قبله ولا بعده[1].

وفي ظل هذا التباين، نلقي الرحيل الأول يذهب إلى أن الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي لا يعبر عن الكنية أو الهوية الجزائرية بدليل< أن اللغة أداة تعبير وحسب، بل هي إلى جانب هذه الوظيفة الأساس حمّالة أفكار وقيم وناقلة إيديولوجيا، ولذلك كان الصراع ولا يزال في المنطقة المغاربية، بل وفي جزء كبير من مناطق العالم التي غزاها الاستعمار الأجنبي، مستعرا حول المسألة اللغوية شكلا وعمقا حول خلفياتهم الثقافية وارتباطات التبعية أبعادا وامتدادا"[2].

كما اعتبرت صاحبة أقاليم الخوف" **فضيلة فاروق**" أن الأدب المكتوب بالفرنسية يختلف تماما عن الأدب المكتوب باللغة العربية، وهو ما يعطي تلك الصبغة المزدوجة التي تقدم لغتين تمكنت باتصال أو بآخر من تشتيت لغتنا الخاصة بنا وسلبت ذواتنا[3] .

وفي السياق نفسه يعتقد" **السعيد بوطاجين** " إن إشكالية الهوية في الكتابة أثرت على إعطاء صبغة حقيقية لأدبنا حتى نرى من تكون وماذا نريد لأننا غرباء في المكان فلا يمكن الحديث عن أدب جزائري حامل للهوية المشرقية أو الأمريكية أو الأوروبية.

[1] _المرجع نفسه، ص 163.

[2] _ عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة دار الكتاب العربي للطباعة، والنشر والتوزيع القاهرة،1967،ص210.

[3] _مختصون سلطو الضوء على إشكالية الأدب الجزائري، وآفاقه، الأدب الجزائري رهينة التقليد ومحاكاة الأدب العالمي دون إدراك.

ومن خلال احدى الملتقيات الأدبية بمدينة العلمة، نلغي" عمر بوشموخة "يطري سؤالا على" **إبراهيم سعدي** "من يمثل الأدب الجزائري، المثن المكتوب باللغة العربية؟ أم المكتوب باللغة الفرنسية [1] . ولعل السبب في طري هذا التساؤل كان نابعا من إحساس "**عمر بوشموخة** "العميق في أن الأدب الجزائري المعاصر يعيش حالة ازدواجية، لا يمكن تجاهله أو القفز عليها بدليل أن الجزائريون أنفسهم قدموا للأشقاء العرب ما يعجبهم من الإبداع المكتوب بالعربية، وبالموازاة مع هذه الصورة القائمة تحول إبداعنا بالفرنسية لمن يعنيهم الأمر بالضفة الشمالية للمتوسط.

ولكن بالرغم من كل هذا، لم يجد" بوشموخة "إجابة مقنعة عن السؤال لأن" إبراهيم سعدي "اكتفى بالقول ليست لدي إجابة عن سؤالك معذرة... يبدو جليا من خلال هذه المحاورة أننا أمام طابو لا يجوز الاقتراب منه أو التفتيش فيه فضلا عن كشفه.

تلكم، هي أهم آراء الرحيل الأول، أما الثاني الذي رأى أن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يعبر عن الشرعية التمثيلية للأدب الجزائري ومن ضمن هذه الآراء نجد: "**مراد بورون**" الذي التي تمرد على الاتجاه الذي يحرم الأدب الجزائري من ذاتيته وكيانه والذي يجعل منه مجرد تابع للأدب الفرنسي فالكتاب الجزائريون، في نظرة لم يقدموا أدبا له طابع المستعمر، رغم استخدامهم لغة المستعمر لكنهم فرضوا أدبا حرا ومتحررا، أدبا ذاتيا لم يكن تابعا للأدب الفرنسي كما لم يمكن الإمتداد الأجنبي له[2]...

[1] _مقدمة أولى– للنص الأدبي الجزائري عمر بوشموخة

– [2]عايدة أديب بامية، تطور تطور الأدب القصصي الجزائري،. 1898.1818 ديوان المطبوعات الجامعية،1899 ص81

2_استحضار الذاكرة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

تسعى القراءة الثقافية لرصد المرجعية الفكرية التي يستند عليها المؤلف في إبداعه، عن طريق إعادة قراءة النصوص الأدبية في ضوء ما حملته من نصوص متفاعلة معها، شكلت جزءا من ذاكرة المبدع وجزءا من الثقافة العامة للمجتمع، وللكشف عن مكوناتها لابد من مشاركة القارئ لأن الإبداع يتحاور مع الذات ويستفز مرجعيتها ويصبغ الخطاب السردي برؤى دلالية متعددة، ومن خلال هذا الطري تتبلور إشكالية البحث، عن آلية توظيف الذاكرة الثورية في المتن الروائي.

فلم تعد الرواية مجرد شكل أدبي بل هي جزء من المنظومة الثقافية ومن الحياة الفكرية فقد عملت على تغيير المجتمع وبلورة نظرته للفن، وذلك لما تملكه من خصوصية نوعية تتفتح على استيعاب المنظور الحواري القائم على استحضار مختلف الثقافات والتجارب والخبرات[1] . ومنها التاريخ الذي يعد المنطلق والهوية وهو التميز عند الإنطلاق إلى الآفاق جديدة في زحام الثقافات واختلاط المفاهيم، ولذلك كان لزاما على المبدع أن يبقى محتفظا بهويته عن طريق استدعاء مرجعية تاريخية.

ولقد عمدت الرواية الجزائرية المعاصرة على الخروج عن السائد والمتداول، في السرد العربي في السبعينيات، باشتغالها على أهم الثقافات المعاصرة وعلاقتها بالماضي برؤيا مغايرة جعلت منها مفتاحا لعالم روائي يضج بالحياة من خلال اقتباساتها الفنية والحياتية، فنجد منها العربية والغربية الحداثية والتراثية، التاريخية والأسطورية فبنيت على مجموعة من الثنائيات المفتوحة دلاليا، وعلى فضاءات لا حدود لها تشبعت مصادرها

[1] _محمد الدوهو، مدخل إلى خطاب الكتابة والذات في الرواية، مجلة آفاق اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 88،ص20.

واختلفت طريقة توظيفها في المتن الروائي، ومن أهم هذه الثنائيات(:الحضور والغياب) و(الأنا والأخر)و(الذاكرة والنسيان)و(الثابت والمتحول)، في إطار هو الوطن.

لا تقدم الرواية المعاصرة التاريخ كوثيقة رسمية محايدة بل تعيد قراءته بمنظور جديد، وتقف عند التجاوزات والفروقات التي وقعت فيها بعض الشخصيات وخاصة بعد الاستقلال، وهي كذلك محاولة لإعادة الاعتبار لأسماء ثورية مهمشة لم تأخذ حقها في وسائل الإعلام.

فالرواية تتغارق في احتضانها للذاكرة، أو في احتضان الذاكرة، وكيفية توظيفها في الكتابة الروائية، من خلال رصد ما استعطى النسيان من الأحداث والأماكن والأسماء مستقبا ما أمكن من مطاري الذاكرة في التفاصيل الروائية.

وبالرغم من أن الذاكرة توحي بكل ما فارق الحاضر وارتحل، لكنها تبدو في الحالة الروائية رحما دافئا وجليلا .أو بيتا قديما من بيوت الزمن والتاريخ التي حفرت عميقا في الذاكرة، ولم يتمكن النسيان من محو صورها[1] .

3_تعالق الذاكرة والهوية:

لقد صارت مسألة الهوية في ارتباطها بالذاكرة نت أبرز القضايا الثقافية في الساحة العربية الراهنة، حيث تثار في صدد العلاقة بينهما أسئلة ذات طابع فلسفي، ومن بين هذه الأسئلة: أتعد الذاكرة محددة للهوية؟ أم أن فعالية الهوية غير مشروطة بها؟

علينا أن نعي أن الهوية ليست معطى منتهيا وكامل البناء، فالخصائص الجوهرية التي تبني الهوية لا تتشكل إلاَّ عبر الجملة من التراكمات المعقدة، أي في ظل تطور

[1] _جمال حشيد، الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات، 2003،ص201.

تاريخي، فالهوية ليست كيانا ميتافيزيقا مكتمل التكوين منذ البدء، بل سيرورة سيكولوجية تجد سندها المادي في الذاكرة، وعملية تطورية تنشأ تدريجيا بفضل تفاعل الفرد مع الغير.

تتعالق الهوية بالذاكرة بداية من أسمائنا، التي لها ارتباط وثيق بالذاكرة" الأسماء– تعبر عن الهوية والانتماء، وفي الأسماء اختزال" للآنا "و"الأخر"، لأن فعل التسمية لا يأتي عفوا، ولكنه اختيار[1] "

وبالعودة إلى الرواية التي نحن بصدد دراستها، نلفي أن بطلة الرواية اسمها" سلمى " فيرتبط هذا الاسم ،بالصحابية الخليلة" سلمى بنت عميس "وبما أن الاسم يرتبط بالذاكرة فغالبا ما ترتبط الأسماء بالرسل والأنبياء والمشاهير والعظماء[2].

فترتبط التسمية بالشخص الذي يختار الاسم، والذي يحمل بدوره هوية ثقافية معينة، حيث تنشأ بين الإنسان واسمه علاقة وطيدة تمكنه من امتلاك هوية خاصة، وبما أن الهوية غير ثابتة، فالأسماء أيضا تتغير بالانتماء إلى حضارة أخرى[3].

فالذاكرة تشكل زاد الهوية لبطلة الرواية، حيث بانت مهووسة باستحضار ما عاشته سابقا فتحاول أن تهرب من ماضيها، فحادثة المستشفى نشطت خلايا ذاكرتها فحديثها عن الماضي والأحداث الأليمة ابتداءا من رؤيتها لأمها التي قتلت الرضيع" وكانت تستنكر تذكرها لذلك لأنه يجعلها تُحس أنها مذنبة<< تناولت سلمى ويسكي آخر لتصمد أمام هذا النوع من إعادة التمثيل بلا شاهد، بلا شرطة بلا قاض، المتأخر جدا في حياتها، في ليل الذاكرة، أحست هذا المساء بأنها مذنبة ومسنة[4].

بناء على ما سبق فنرى أن سلمى اغترفت من ذاكرتها الأحداث التي عاشتها.

[1]_حورية الخميشلي، الشعر و أنسنة العالم، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، الجزائر العاصمة 2018،ص61.
[2]_المرجع نفسه، ص61.
[3]_الرواية،ص
[4]_الرواي، ص16.

واستعرضت لنا الأمكنة وتفاصيلها لتمكن القارئ إعادة تشكيل الرواية أو القصة في مخيلته بصورة تقارب تلك التي رسمها السارد.

تلعب الذاكرة–إذن–دورا مهما في تكوين هوية الفرد كونها العامل المحرك في بناء هويته وصوغ ملامحها، ففي الذاكرة تترسب الهوية لتبقى محافظة على استمرار وجودها.

الفصل الثاني :الذاكرة والهوية في رواية أدين بكل شئ للنسيان

المبحث الأول :استحضار الذاكرة وبنية الهوية من خلال الزمان والمكان.

-مفهوم الزمن.

-مفهوم المكان.

-علاقة الزمان بالمكان في الرواية.

المبحث الثاني :الزمن الروائي.

-الزمن التتابعي التقليدي.

-نسق زماني صاعد.

-نسق زماني هابط.

المبحث الثالث :الذاكرة من خلال الشخصيات.

-أهمية الزمن في بناء الشخصية.

-أهمية المكان في بناء الشخصية

-علاقة الشخصية بالزمان والمكان.

المبحث الأول :استحضار الذاكرة وبنية الهوية في الرواية.

مفهوم الزمان والمكان:

أ –**الزمن** :حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والمفكرين بأنه يتضمن جملة من الثنائيات المتناقضة المتعلقة بالكون والحياة :كالوجود، والعدم والثبات والحركة والحضور والغياب والزوال والديمومة، والايمان والكفر، والحياة والموت، والزمن هو الوجه الأخر للكون، وبوجود الإنسان في الكون بدأت الحياة البشرية مسيرة جارياتها، وشرع الزمان بحركته الدائمة يمارس فعله في الوجود على كل المخلوقات، لأنه كالموت حتى كل حي، وهو يعمل في كل الوجود " وهو يتحرك كالسوسة في باطن كل كائن محدود[1]" ، الزمن نسيج ينشأ عن سحر، ينشأ عنه عالم، ينشأ عنه جمالية سحرية، فهو لمحو الحدث وملح السرد وصوت الخير وقوام الشخصية، وهو الإيقاع لضبط أحداث الرواية والشاهد على مصير شخصياتها، والمحرك للصراع الدرامي داخلها بدونه لا وجود للحكاية.

تعتبر الحكاية سير الحدث، وتصوير حال شخصية، وحكاية" حدوثه "وتسجيل لقطة، فلا مفر من وجود زمن تتيح مجراه مكونات الحكاية .لذا يعتبر المهتمون بالرواية كالرقم المسلسل للكاتب، يرتب الأحداث كما يرتب الرقم الأوراق.

ب المكان:

يشكل المكان عنصرا حيويا من العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الادبي الروائي، فهو يلعب دورا مهما في تشكيل النسيج العام للناتج الروائي، وهو العمود الفقري

[1] _زكريا ابراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، 2011، ص82.

الذي يربط أجزاء العمل الروائي بعضها ببعض من الشخصيات واحداث وسرد وحوار، أي انه الإطار العام والوعاء الكبير الذي يشد أجزاء العمل كافة؟، وهو الجزء المكمل للحدث وأرضية الفعل وخلفيته[1].

وتبرز أهمية المكان في كونه اهم عناصر الرواية فهو الموضوع الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات، وقد يكون أحيانا هو الهدف من العمل الروائي.

والمكان في الرواية غير المكان في الواقع، فهو مكان خيالي له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة، وتتمثل أهمية المكان في الرواية باعتباره عنصرا فاعلا في تطورها وبناءها يتسع لبنية الرواية ويؤثر فيها.

ويمثل المكان الفضاء الذي يتسع لحركة الإنسان ويتفاعل معها، ويكشف عن جوانب من الشخصية، ويبرز مدى ما تمتلكه من حرية، وطبيعة العلاقة بينه وبين الأشياء والأحياء، وبينه وبين الزمن[2].

إن الروائي المبدع الذي يتعامل مع المكان تعاملا إبداعيا، فيتخذ من المكان إطارا عاديا، يوظف من خلاله التقنيات السردية من شخصية وجدت زمان، إنه خشبة مسري واسعة، تعرض الشخصيات من خلالها ورؤيتها واتجاهاتها.

ويتمثل مفهوم الباحث للمكان الروائي في إن :المكان في مجمل أحواله يشير إلى المشهد أو البيئة الطبيعية أو الاصطناعية التي تعيش فيها الشخصية الروائية، وتتحرك وتمارس وجودها، ويضم المكان قطع الأثاث والديكور والأدوات كافة بمختلف أنواعها واستعمالاتها، كما يشمل الوقت من اليوم، وما يترتب عليه من أضواء مختلفة أو ظلمة أو الطقس بكل أحواله، وتدخل ضمن المكان الأصوات والروائح[1]، ويفهم من هذا التعريف :إن المكان في

[1]_زكي محمد ، دراسات في النقد الأدبي، بيروت، دار الأندلس، 1980، ص40.
[2]_بوريمي محمد، الفضاء الروائي في الغربة: الإطار و الدلالة، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985،ص86.

الرواية لا يراد به دلالته الجغرافية المحدودة المرتبطة بمساحة محدودة من الأرض في منطقة ما بل هو مكان زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع حركة الشخصيات وافكارها، كما يتفاعل مع الكاتب الروائي ذاته[2].

إن المكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي تقيمه الكلمات انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجته[3]، فالنص الروائي يخلف عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة، وهو حاصل المعنى والحقيقة ابعد من حقيقته الملموسة[4].ويغدو المكان الأداة الأكثر استيعابا لمعاني النص وفنيته، إضافة إلى إن العمل الدبي يفقد أصالته وخصوصيته إذا افتقد عنصر المكان.

2_علاقة الزمان بالمكان في الرواية:

إن علاقة المكان بالزمان علاقة متكاملة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره وهذا التداخل ناتج عن عدم إمكانية الفصل بينهما من الناحية الإجرائية لأن الحديث عن إحداهما يستدعي الحديث عن الأخر " وإذا كان المكان في القصة الكلاسيكية نمطيا يساير الحدث دون أن يتجاوز، أو يتمرد عليه، بحيث يبدوان وكأنهما متطابقان فإنه في القصة الجديدة يبدو غير ذلك تماما بحيث أضحى حيز مفتوحا على أمكنة غرائبية أحيانا لا علاقة لها بالواقع، وقد يعود ذلك إلى توظيف القصة الجديدة للأسطورة التي غالبا ما تحتوي أماكن من نسج الخيال، وهو ما

---

[1] _فويقلي محمد، المكان الروائي في رواية غسان كنفاني نموذجا، مجلة جامعة الملك سعود للآداب، 1993، العدد2، المجلة5، الرياض، ص349.

[2] _بحراوي حسين، بنية الشكل الروائي،الفضاء_الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص25.

[3] _الصيغ مصطفى،إستراتيجية المكان، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1998،ص251.

[4] _قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، بيروت، دار التنوير للطباعة، 1985،ص74.

يظهر جليا، أن مفهوم المكان في قصص هذا الجيل إذا إغرائيا لا تتحكم في معطيات دقيقة يؤطرها العقل والواقع[1].

والمكان لا يوجد في معزل عن بقية عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد يأتي الزمن في مقدمة تلك المكونات التي تربطها علاقة حميمية بالمكان، وهذا ما يجعل الزمان والمكان متداخلين، بحيث يستحيل الفصل بينهما، فلا مكان بدون زمان ولا زمان بدون مكان.

ويمكن مقاربة علاقة بين الزمان والمكان بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري والقوة شبه الخفية، إن عالم المكان عالم عار، ظاهر للعيان يمكننا أن نراه ونلمسه ونتحقق من وجوده، بينما في حالة الزمن فإننا نحس بقوته ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر وإنما من خلال ما يفعله بنا وبالناس والأشياء من حولنا حقا إنه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا[2].

كما يمكن القول" :أن المكان بالمعنى الفيزيقي أكثر التصاقا بحياة البشر من حيث أن خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان في فبينما يدرك الزمان إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء[3].

كما نجد أن مصطلح الزمانكية **لمخائيل باختين** الذي يجمع الزمان والمكان، ولا شك أن باختين في تبنيه المصطلح قدر على ربط سيولة العلاقة الزمانية بالمكانية في نظرية أينشتاين النسيبة بالنقد الأدبي خاصة أن النظرية النسبية تقول :إنَّ الفصل بين الفعل والزمن من أمر محال لأن الزمن هو البعد الرابع للمكان، كما يحاول باختين تأكيد

[1] _عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ،منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق،ط1،2001،ص90.

[2] _أحمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، 2004،ص76.

[3] _سيزا قاسم، القارئ و النص العلامة و الدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002،ص37.

أهمية هذه المفردة المركبة في الرواية، حيث يرى أن أشكال الزمانكية في صورها المختلفة تجسد الزمان والمكان، وتجسيد المكان في الزمان دون محاولة تفضيل أحدهما على الأخر، وقد عرض باختين هذا المفهوم في المقالة" أشكال الزمن وأشكال الزمانكية في الرواية" حيث عرّف المفهوم بأنه الترابط الداخلي الفني لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الأدب، مشيرا إلى أن مؤشرات الزمان والمكان في الزمانكية الفنية الأدبية تتشابك معا في كل واحد متجسد ومحدد بعناية، فالزمن كما هي الحال يتكشف شاخصا، يكتسي كما، ويصبح من الناحية الفنية مرئيا وبالمثل فإن المكان يصبح مشحونا ومستجيبا لحركات الزمن والحبكة والتاريخ [1].

ويمكن القول، أن علاقة التي تربط الزمان والمكان داخل العمل الروائي هي وطيدة، ضرورية أيضا، فلا يمكن الفصل بينهما ويمكن الفصل بينهما ويمكن أن نماثل هذه العلاقة العضوية بعلاقة العقل بالجسم فلا يكون الأول إلاَّ بوجود الأخر، ولا تكون الحياة ألاَّ بوجودهما معا، ولا يمكن أيضا إبداع عمل أدبي قائم على عنصر دون التطرق إلى العنصر الأخر.

إذن فعنصر الزمان والمكان يمثلان الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النص الأدبي، فهما يمثلان الركن الأول الذي يبني بواسطته الروائي عمله الإبداعي، وفي البحث الموالي نقوم باستجلاء خصوصية البناء الفني والجمالي للرواية المونساوية سعيا وراء الدلالة الكامنة خلف هذا البناء الذي من خلاله تتجلى ربة الكاتب وإيديولوجيته الخاصة.

المبحث الثاني :الزمن الروائي

مفهوم الزمن الروائي من المفاهيم المحيرة التي احتار الروائيون والنقاد والشعراء وحتى الفلاسفة في الاتفاق على تعريف واحد له ولعل ذلك هو الذي حمل باسكال على الذهاب

[1] _ميخان الرويليو سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ، 2002,ص70.

على أنه المستحيل ومن غيره المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن.

وهو ما دفع أيضا المعاجم عن الخوض في تعريفه فلسان العرب يقول "إن الزمان اسم لقليل من الوقت .أو كثيرة، والزمن زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن من يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولادة الرجل وما أشهد ذلك، و أزمن الشيء :طال عليه الزمن، و أزمن بالمكان :أقام به زمانا، لكن بعض النقاد والباحثين خاضوا مضمار مستحيل، وحاولوا تعريف الزمن الروائي فرآه " **جرييه** " المدة التي يستغرقها في قراءة الرواية، ويراه " **ميشال بوتور**" حثلاثة أزمنة هي زمن الكتابة، وزمن المغامرة، وزمن الكاتب ويعدل " **بورتوف ويلي**" هذا التقسيم فيتغير زمن الكاتب على زمن القراءة [1].

وتعرفه موسوعة كلومبيا الأمريكية بأنه" ترتيب متعاقب لكل الأحداث أو الفاصل بين حدثين في هذه السلسلة المتعاقبة." ولم يمنع هذا الخلاف بعض الباحثين من محاولة التوفيق بين الاختلافات القديمة والحديثة للوصول إلى تعريف جامع شامل للزمن الروائي.

فظهرت تعريفات لا يوجد بينهما خلاف ظاهر وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على صعوبة الانفراد بتعريف الزمن، وذلك الكائن الذي يرى من كل زاوية في صورة لا نظير لها.

ومن هذه التعريفات تعريف الدكتور" **مراد عبد الرحمان**" "الذي يراه في سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة تعتمد على الترتيب والتتابع والتوتر والدلالة الزمنية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي."

[1]_عنوان المقال: مفهوم الزمن في الكتابة الأدبية، www.war2h.com/2015/02/Tianart.htnP:2017/4/27

والزمن في الحكاية الروائية نوعان:

1_" :**الزمن التتابعي" التقليدي:"**

وهو الزمن الذي يسير متسلسلا تسلسلا طبيعيا، الماضي فيه قبل الحاضر، والمستقبل فيه بعد الخاصات وهو الزمن الوحيد المناسب للحبكة بمفهومها التقليدي، فالحبكة فيه يحكمها المنطق، لكل حدث فيها نتيجة لحدث لاحق، والبداية تؤدي الى الوسط الذي يؤدي الى نهاية. والبساطة هذا الزمن لكثر المغوون به، لكسبا ونقادا، فيراه" أ، م "فوشري قدس الأقداس" لا يمكن تحطيمه دون أن يجرن في حطامه كل ما يستحيل محله " ويرى أن من يحاول تحطيم هذا الشكل من أشكال الترتيب بين الكلمات داخل الجمل أيضا، الأهم الذي يحتم بدوره إلغاء ترتيب الحروف والأصوات داخل الكلمات[1].

_والزمن التتابعي التقليدي ينقسم الى قسمين:

1_نسق زماني صاعد :يتم فيه التوازن بين زمن الحكاية والسرد والأحداث فيه تتابع كما نتابع الجمل على الورق في الشكل خطوط تشد سوابقها بتواصي لواحقها، وهذا النسق الزماني له مضاعفات سلبية على طبيعة الرواية المكتوبة، فهو نظام كما يقول بتور يحول الأشخاص عندئذ بالضرورة إلى أشياء، ولا تعود رؤيتهم ممكنة إلا من الخارج، وقد يصبح متعذرا حملهم على الكلام، وعلى النقيض من ذلك عندما نستعين ببناء زمني أكثر تعقيدا.

2_النسق الزمني الهابط :وفيه يعرض زمن السرد الأحداث المرورية علينا من نهايتها في رجوع تدريجي هابط إن يصل إلى البداية، وهو مرتبط بالحبكة البوليسية.

الزمن :أكد **بول فاليري Pol Valery** على إن كلمة الزمن مصطلح شفاف ودقيق ومقيد ولكنه مليء بالمعاني والمدلولات وربما يغدو لغزا .وهكذا يبدو من الواضح إن للزمن

[1] _ عنوان المقال :مفهوم الزمن في الكتابة الأدبيةwww.war2h.com 2015/2

مدلولات عديدة وانه يحير الحرج عندما يتوارد إلى أذهاننا مفهوم الزمن كما هو الحال مع مفاهيم أخرى تتطلب أكثر من وقفة لمعرفة مدلولاتها منها الحب والرغبة والموت، لا جرم إن الزمن يشكل مفهوما مهما من هذه المفاهيم التي ليس من السهولة يمكن إيجاد تعريف واحد محدودا لها وبناء على ذلك ارتأينا تقديم بعض المفاهيم لتكون بنية من الأمر.

المبحث الثالث: الذاكرة من خلال الشخصيات.

1_أهمية الزمان في بناء الشخصية:

إذا كان المكان من خصائص الأبعاد المادية للحياة الإنسانية في العمل الأدبي الروائي، فإن الزمان هو الوعي بالحياة ومن ثمة أمكن أن يقال إن المكان هو عالم "الثوابت "بينما يندرج الزمن في عالم المتغيرات[1].

إن بناء الرواية يقوم من الناحية الزمنية على مفارقة تؤكد طبيعة الزمن الروائي التخيلية، فمنذ كتابة أول كلمة يكون كل قد انقضى، ويعلم القاص نهاية القصة، فالراوي يحكي أحداثا انقضت ولكن بالرغم من هذا الانقضاء فإن الماضي في القص له حقيقة الحضور ...ولا نشك أن هذا الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة الاهتمام الروائي وحياة الشخصية الروائية النفسية من حياتها الخارجية، لما كان لابد للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها، فان الروائي يختال نقطة البداية التي تحدد حاضره وتضع بقية الأحداث على خط الزمن من ماضي ومستقبل، وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد الكتابة غير أنه يتذبذب ويتأرجح في الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل[2].

واستعملوا في تحديد الزمن المقاييس الموضوعية المعرفة، كالسنة والشهر واليوم والساعة والصباح والمساء ...وكثيرا ما حرصوا على وضع علامات أو قرائن تشير إلى

[1]_عثمان،د.بدري: بناء الشخصية الرئيسية في روايلات نجيب محفوظ، دار الحداثة بيروت، ط1/1986،ص155.
[2]_قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،ص28،29.

تواريخ محددة، أو أحداث معروفة، سواء في بداية الرواية أو في سياقها، لتدل على بداية الخطاب الروائي وزمنه التاريخي بوضوح.".

إن الهوى الجمالي من التحديد والدقيق للزمن الطبيعي داخل الرواية هو تحديد اتجاه القراءة لدى القارئ ليفهم الحوادث، ويضم الرموز والدلالات في ضوء هذا الاتجاه[1].

2_أهمية المكان في بناء الشخصية:

لعب المكان في الرواية دورا وظيفيا واضحا لدى معظم الكتاب :أمثال غسان لحلفائي، وايميل حبيبي، وجيرا إبراهيم جيرا، وشغل حيزا في روايتهم، وفي تفكير العديد من الشخصيات الروائية واهتماماتها واتخذ معاني ودلالات ورموزا.

المكان عنصر مهم وأساسي من العناصر المكونة للنص الادبي ووجود الشخصيات يساعد في تشكيل البناء المكاني للنص .المكان لا يشكل الا باختراق الابطال له ونقصد بذلك الشخصيات التي ترمز للعلاقة الوطيدة بينهما وفيها تظهر علاقة التأثير والتأثر، وقد عبر فيليب هامون عن ذلك بقوله<:ان البيئة الموصوفة تأثر على الشخصية وتحفزها عن القيام بالأحداث وتدفع بها الى الفعل حتى انه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية[2].

3_علاقة الشخصية بالزمان والمكان:

يشكل كل من المكان والزمان الروائيين أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية، فهما يدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية[3].

ويوصف المكان الروائي عادة وهو مكان محدد في كثير من الأحيان بأنه مسري الأحداث

[1] _الفيصل،د.سمير روحي: بناء الرواية العربية السورية، ص180.

[2] _ Philipe hamoun: : introduction à l'analyse descriptive, Paris, Ed–: H.v.1981,P113

[3] _بحراوي حسين بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، 2016،ص26.

أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات أو تقيم فيه، فتنشأ بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان وهي علاقة ضرورية لتمنح العمل الروائي خصوصية وطابعه، ومن ثم ليكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته.

أما الزمان الروائي فهو يتجلى في عناصر الرواية كافة، وتظهر آثاره واضحة على ملامح الشخصية وطابعها وسلوكها، فالأحداث الذي يسردها الكاتب والشخصيات الروائية التي يجسدها، كلها تتحرك في زمن محدد يقاس بالساعات وبالأيام والشهور والسنين وهذا يعني أنه زمن تصاعدي إذ يفترض أن يجري عرض الأحداث وفق تسلسلها الزمني المنطقي الطبيعي على أن استجابة الرواية لهذا التتابع الطبيعي في عرض الأحداث حالة افتراضية أكثرهما هي واقعية، لأن المتواليات الحكائية وقد تبتعد كثيرا أو قليلا عن المجرى الخطي للسرد، فهي تعود إلى الوراء لتسترجع أحداثا تكون قد حصلت في الماضي أو على العكس من ذلك تفتقر إلى الأمام لتستشرف ما هو آت أو متوقع من الأحداث، وفي كلتا الحالتين تكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال الحكي المتناهي، وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد انطلاقا من النقطة التي وصلتها القصة، وهكذا فتارة تكون إزاء سرد استنكاري ...وتارة أخرى تكون إزاء سرد استشرافي .[1].

3_علاقة الشخصيات بالمكان:

1_ الصحراء:

–تعتبر موطن ومهد ذكريات الطفولة التي عاشها سلمى آنذاك كما قيل **" تحرك لهذا الاستذكار شيء مفاجئ في سلمى، لم تستطع تفسير دوارها "**[2]

–رغبة الفرار من الصحراء التي تعد مقر المعاناة وعدم نسيان الماضي والرحيل إلى

[1]_المرجع السابق،ص119.
[2]_مليكة مقدم، أدينبكل شيء للنسيان،ترجمة السعيد بوطاجين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 2012، ص10.

منطقة أخرى لمحاولتها في نسيان الهموم التي تراودها والتقائها بأصدقائها، "**لم تصدق أنها ابنة الفقراء هنا وحدها لقد تخلص من العالم السجن للصحراء من زنزانة التقاليد**"[1]

"**الذهاب أين الرسوب بانتظار أن يفتح الحي الجامعي أبوابه كان ذلك ثانويا، انتظرت التحلية كثيرا**"[2]

–الصحراء تعتبر كمكان منغلق على شخصية الناس ومختلف الشخصيات الموجودة في الرواية، فهي عبارة عن زنزانة تحبسهم في الظلام والبؤس، " **شغف في الصحراء، كتاب دون أي إله**" [3]

وقد وصفت سلمى الصحراء المكان الممتلئ" **بالجهل بأنه كيفر من جهل**"[4]

2_الجزائـــر:

تدل على بلد العنف والابتزاز وحرمان المتعة ومكان التخلي عن الأطفال، وهي مستمرة في تخريب نفسها بزخرفة نصف سكانها من النساء إلى درجة دنيا في نصوص قوانينها لن تنجو الجزائر إلا بنسائها[5] .

وكما قيل " **لن تنجو الجزائر إلا عندما تجهر قوانين عادلة وبعلمانية، وعندما تبتعد ظلامية البلد**[6] "

4_ المستشفى:

[1]_الرواية،ص19.
[2]_الرواية، ص39.
[3]_الرواية،ص39.
[4]_الرواية،ص39.
[5]_الرواية،ص55.
[6]_الرواية،ص56.

كانت سلمى طبيبة في إحدى مشافي باريس وحاولت من خلاله أن تستعيد مشاهد حفرت عميقا في ذاكرتها بمجرد رؤية أي حادثة، " **تحرك لهذا الاستذكار شيء في سلمى** "، "**منظر بشري هذا ملتبسا يفعل ضوء الصحراء، أو بفعل اعتراض الذكرى**"[1].

4-البحـــــر:

هو المكان الذي ترتمي إليه سلمى لمعالجة مشاكل الظلم الداخلي الذي قلبها وتناغمها مع الأمواج"**وإذ تغرب الشمس على البحر تحسن سلمى بشعور وقاد بأنها تشرق في قلبها**"[2].

للبحر أهمية بالغة في حياة سلمى مما كانت تعتبر والوسيلة الوحيدة لنسيان القلق وذهاب الغم والعيش بطمأنينة، "**البحر هو الذي آلفها بإشعاعات أفاقه عشرين سنة من بعد، لقد غدا ضروريا إذ عبرته ووصلت إلى الضفة الأخرى، بعيدا عن الإنغلاقات الجزائرية**" [3]

5-وهـــــران:

هو مكان التقاء سلمى مع أمها والتصريح لكل منهما بجريمتهما، < وهي النقطة التي وصلت إليها بتحويل الحضور المفروض للأم إلى لحظة من الحقيقة[4]>>

<<إنما فرصة لإرغام الأم على اكتشاف ابنتها المرة الأولى كي لا تتذكرها فقط عند الضرورة أو في لحطة جشع [1]>>

[1] _الرواية،ص10.
[2] _الرواية،ص59.
[3] _الرواية،ص62.
[4] _الرواية،ص68.

تعد وهران مكان التقاء سلمى مع فتيحة ومساعدة سلمى لها لفرارها من أخيها الذي يعاملها بقسوة شديدة وعدم ثقتها بأي أحد، وفي الطائرة حيث روت فتيحة لسلمى حكايتها عندما كانت معا وعادت إلى ذهن سلمى أول جملة قالتها فتيحة لها "**أنت تشغلين مكاني>>، << كم هو عدد هؤلاء الذين يحتلون أماكن ليست لهم**[2]".

6-المقبرة:

تعد المقبرة الملجأ الذي تذهب إليه سلمى لزيارة كل ما يحيط بها من العائلة وعزائها لهذا المكان وحبها له، " **وكانت تجيء أحيانا لتحلم وتلعب ما بين الأصوات، هناك حيث حضن الكتيب والأرض له علامة مقطعات الرمال المتوهجة والإغراء المعتم للقبور**"[3].

المقبرة تعبر عن حضور للموت الذي يخيم على الرواية بأكملها فكونها تسرد أحداث سلمى التي عاشتها مع العائلة، "**فرفضت سلمى أمام قبر الأم، غروت أصابعها في التراب، وتمتمت" أمي "لقد جئت إني هنا**" [4]

وهو المكان الذي فيه الكلمات المأساوية التي عاشتها منذ صغرها حتى كبرها، "**مذاق الاحتقار واليأس واعتداءات الحرب والتيه وتفاهات أخرى**"[5].

[1]_الرواية،ص68.
[2]_الرواية،ص68.
[3]_الرواية،ص101.
[4]_الرواية،ص101.
[5]_الرواية،ص102.

4_علاقة الشخصيات بالزمن:

1-الزمن الماضي:

يستحيل ضبطه بدقة لأنه يمثل ذكريات الماضي التي تركت أثرا في نفسية الشخصية الروائية، فهو بمثابة المغارة التي تنتمي لها الشخصية من قلائل الحاضرون إختلالاته ويمكن أن نعتبره رمزا للحالة الشعورية التي تعبر عن حياتنا الداخلية التي يمكن أن تقتنع بذلك الشكل الذي يفصح عن مادة ذكرياتنا وأحلامنا وتخيلاتنا. عبر الماضي عن طفولة الشخصية البطلة التي عانت كثيرا بفعل ضوء الصحراء وتحاول الاستذكار بالماضي، "**واحدة لا تملك آية صورة عن الأعوام العشرين التي قضتها في الجزائر**" [1].

معاناة الماضي رهيبة فرضت على الشخصية البطلة ولأنها في عز طفولتها فهي عاجزة عن القيام برغباتها بسبب حزنها وتعاستها " **ولن تعود سلمى لتعيش في الصحراء مهما كان الأمر، أليس ذلك خوفا من رؤية رشقات الماضي تنهمر عليها**"[2].

هذه الشخصية سلمى لم تهتم بمخلفات الحرب رقم تعقيداتها "**حيث التفخيم ينافس الوحشية، حدث ذلك منذ عهد طويل**"،"**لقد أسهمت الحرب بحجة كبيرة في تمتين فقدان الذاكرة، علمتني كيف أوقف بلبلة عواطفي عند حدها**"[3].

الزمن الماضي يدل على الأوضاع المأساوية التي عاشتها سلمى ومختلف الإهانات التي وجهت إليها ومحاولة النسيان ولكنها لم تفلح في نسيان أي شيء من ذاكرتها.

[1]_الرواية،ص10.
[2]_الرواية،ص12.
[3]_الرواية،ص26.

1-زمن الحـــــاضر:

يمثل الزمن الواقعي الحقيقي الذي تعيشه الشخصية الروائية والمميزة الجوهرية له هي التعايش والتفاعل فيه وضمه داخل العمل الروائي، فلا يمكن العودة إلى موضع القصة وفهمها فهما حقيقيا إذا ما كانت الشخصية لا تلتمس الزمن الصحيح.

فالشخصية البطلة تصطدم بواقعها زمن الطفولة، هذا الواقع الذي يحمل في طياته المأساة والمعاناة وتعكس هذه الأخيرة في نفسية الشخصية الرئيسية أو الثانوية، كل على حدا، فيمكن اعتبار الزمن اللغوي مطابق للزمن الواقعي، كما يرى **اللسانيون** وكان هدفه حسب ما يرى" **روب غرييبه** "**هو** "**زرع الديكور وتحديد إطار الحدث وإبراز المظهر الفيزيقي للشخصيات، لأن ذلك يتضمن أصالة الأحداث، الأقوال والحركات**" [1].

فهذا الزمن يدل على محاولة سلمى لنسيان مشهد الاختناق الذي شهدته منذ أن كانت طفلة وعودتها إلى الحاضر وتثبت في الإنكار ساخرة من نفسها "**ومن حبكة أصابها احتلال شيخوخي من قبل، هل يمكن نسيان شناعة مماثلة مدة خمسين سنة**" [2] رغبة سلمى لزيارة صديقها" **قومي** "وكأنه المصدر الوحيد للنسيان واعتبرته ملجأ الوحيد" **فقررت هذا المساء...سوى رغبة واحدة الهرب**". [3]

زمن الحاضر يمثل عودة المأساة إلى حياة سلمى التي تمحوها من ذاكرتها" **ها هي المأساة تقبض عليها من جديد، دون أن تقدر على النسيان مرة أخرى**"[4]

[1] _سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص67.
[2] _الرواية، ص20.
[3] _الرواية،ص17.
[4] _الرواية،ص20.

خـــاتمـــــة

نلخص في خاتمة بحثنا استحضار الذاكرة وصرع الهوية في رواية "**أدين بكل شيء للنسيان**" لمليكة مقدم إلى أن مجموعة من النتائج نذكر أهمها :

_طرحت الرواية مجموعة من القضايا السياسية و الاجتماعية من خلال الإسترجاعات التي كانت تكشف عن أحداث ووقائع شهدتها الجزائر خلال الثلاثين سنة وهي المدة التي تشكل المجال الزمني.

_البطلة الرئيسة في هذه الرواية هي الطبيبة سلمى التي رأت في طفولتها منظرا بشعا وهو الذي شكل بؤرة هذه الرواية (منظر وضع والدتها الوسادة على فم ابن خالتها ويموت، لا احد كان يعلم بما رأت الطفلة) تتكاثف معها شخصيات ثانوية للنص مهمة لإبراز مأزق المجتمع في مراعاة مشاكله الخاصة

(المراة،الحرية،السياسة،الجنس،العلم،المدينة،القرية،الصحراء،الشمال).

_تحكم الماضي في الحاضر من خلال الذاكرة التي فجأة استعادت حيويتها.و أصبحت سلمى رهينة لها، في ذلك وجدت المريضة في المستشفى فارقت الحياة. تذكرت الحادثة التي صادمتها في طفولتها من خلال لحظة الاسترجاع تلعب الذاكرة الدور المحوري في قيادة الأحداث المتشابكة الموزعة بين الماضي والحاضر.

_يشكل موضوع الصحراء مجالا حديثا للحديث عن الهوية الجزائرية من خلال المكان وهذا النص يشرح معاناة أهل الصحراء في عهد السياسات السابقة و في مقابل الحاضر رفاهية الشمال.

_تكشف الرواية على هوية " **مليكة مقدم** " الجمالية وهي روائية تشرح الحالات الإنسانية المعقدة في مجتمع مشبع بالعقد، لكن تفعل ذلك بعمق إنساني ينتصر للضغط دون الوقوع في فتح التطرف و المبالغة، فالكاتبة تهدم عالما لتؤسس آخر انطلاق من رؤية واضحة

لحركية الأدوات في عالم متحرك ولا يستقر على حال على قدر ثباته على البؤس في الصحراء.

_تخضع الرواية إلى منظور إرتجاعي، قوامه إعادة تمثيل حوادث الماضي من وجهة نظر البطلة المتذكرة، التي قطعت مسافات زمنية واسعة لفصل حاضرها عن ماضيها.

_إن الذاكرة أداة الإنسان في استرجاع ماضيه الذي عاشه و لم يستطع نسيانه مهما كان، قد يكون ماضيا شخصيا خاصا، أو ماضيا إبداعيا، تعمل الذاكرة إلى بعثه من جديد ليواصل عطاءه في الحاضر و المستقبل.

_يتواشج خطاب الهوية في" **رواية أدين بكل شيء للنسيان**" مع كل ماهو ديني ثقافي اجتماعي و نفسي.

و في خاتمة بحثي هذا أرجو أن أكون قد وفقت، و أن يكون فاتحة خير وانطلاقة لأعمال أخرى تكمله و تطوره مع ما نشهده من تطور هائل في كل المجالات.

ملحق 1

ملحق1:

مليكة مقدم روائية جزائرية ولدت في5أكتوبر1949 بالقنادسة ولاية بشار، درست طب الكلى في جامعة وهران ثم انتقلت إلى فرنسا سنة 1977،لان الحياة لم ترق لها بالصحراء واستقرت بها نهائيا سنة 1979،توقفت مليكة عن ممارسة وظيفتها كطبيبة سنة 1985، لتتفرغ للكتابة والتي وجدت بها منفذا،ومتنفسا للتعبير عن كل ما يشغل بالها، فهي تعيش حالة من القطيعة مع الأهل،علاقتها مع والدها متوترة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها، حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إليها، وهذا ما أضفى على شخصيتها ما يسمى التشتت العاطفي بسبب المنفى والشعور بالوحدة،ومحاولة التمرد على الطبائع الجزائرية الصحراوية[1] .فرحلة الذات التي عاشتها مليكة مقدم تميزت ب:

-النشأة في كتف عائلة صحراوية لها عاداتها وتقاليدها.

-الحنين لأرض الصحراء والكرة لتلك العادات والتقاليد المنغلقة.

-ازدواجية اللغة، والاغتراب بفرنسا.

-العلاقة المتشنجة بينها وبين والدها.

-إحياء الماضي ومقارنته بالحاضر هو حنين للماضي.

-سجلت مليكة مقدم حضورا قويا استثنائيا في الساحة الأدبية من خلال مجموعة أعمالها الروائية، التي تميزت بالجرأة في الطري من جهة، والصادمة أحيانا من جهة أخرى [2].

-تحصلت على جائزة الأكاديمية ليتري Littré سنة 1991 م عن رواية" **الرجال الذين**

[1] _سمراء الجبيلي، الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، رواية السيرة الذاتية، مليكة مقدم انموذجا، كلية الآداب واللغات، جامعة لخظر،باتنة، تحت إشراف معمر حجيج2014،2015،ص85.

[2] _المرجع نفسه، ص85.

يمشون–"جائزة افريقيا المتوسط عن رواية" **قرن الجراد** "سنة 1992م. جائزة المتوسط عن رواية" **الممنوعة** "سنة1993 م.

من أعمالها الروائية:

_**رواية الرجال الذين يمشون les hommes qui marchent** :سنة 1990م.

_**الممنوعة l'interdite** :سنة 1993م وهي رواية حاملة للتاريخ والمراحل وفصول من حياة الكاتبة في الجزائر وفرنسا.

_**أحلام وقتلة Des rêves et des assassins** :هي رواية الجدي بين الحلم وتخطي الواقع.

_**نزيد N'zid** :سنة 2001 م، رواية ترمز إلى النهضة والمتابعة اختارتها للإجابة على المشكل وعلى سؤال الهوية المحددة عالميا لأنها أمضت وحيدة في هذا المجتمع.

_**المتمردة la transe des insoumis** :سنة 2003م، وهي رواية سيرة معجونة بالألم والحلم تتناول ألم الكاتبة في الحرية لتحقيق أحلامها وتجسيدها على أرض الواقع.

_**رجالي Mes hommes** :سنة 2005م، تتألف من ستة عشرة فصلا وجزء.

_**أدين بكل شيء للنسيان Je dois tout à ton oubli** :سنة 2008 م تتناول التغيرات المختلفة التي حدثت في الجزائر بعد الاستقلال وأثرها على الحياة مبرزة ذلك من خلال ذاكرتها المجروحة كما ترصد لنا العنف المسلط على الأطفال حديثي الولادة [1].

_**الراغبة la désirante** :سنة 2011 م ،

[1]_ne l'enfance chez Malika mokedam, l'allégorie d Dominique Moivre: voirAlgérie ,

فمليكة مقدم تؤكد استمرارها في البحث عن الحرية، وتتحدى العادات والتقاليد في مجتمع لا يؤمن باستقلالية المرأة، فدافع الكتابة قوي، وهو السبيل تقول ":فنحن كثيرات ممن جعلنا من الحق، والمساواة، والحرية، والحب، واختيار علاقاتنا الجنسية ديانتنا الوحيدة، فأي وسيلة أفضل من مواصلة التحدي لهم بالكتابة عن الرجال [1]."

فالروائية تحاول أن تبرر للقارئ أسباب تمردها على سلطة الأب وعلى أعراف المجتمع وهي شهادة على إيمانها اليقين بأن ما أقدمت عليه هو الأصح، والأجدر بالنساء أن يتحررن من قيود العبودية، مواصلة تبرئة نفسها، ومدافعة عن سبب رسم سيرتها بريشتها. فهي تواصل المدافعة عن ضرورة مواجهة المجتمع، والطريقة الوحيدة هي الكتابة التي تساعدها على التخلص من مخاوفها" لكنني ومنذ هذه اللحظة لم أعد في حاجة إلى القرار. منذ هذه اللحظة، انبثقت الكتابة، الانطلاق الأكبر، وفيها أحاول أن أذهب إلى أقصى حد، والان علي أن أسائل صمتي كي أسكن بشكل جيد، معقل عزلتي [2]" كتبنا لأجل أن تضع أجوبة لأسئلة تؤرق ذاكرتها لأن رهان الكتابة عندها كان كبيرا.

[1]_مليكة مقدم ، رجالي، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان،ط1، ص21،22.
[2]_مليكة مقدم، المتمردة، ص21.

ملـــحـق 2

ملـــــحـق2: ملخص الرواية

في رواية " **أدين بكل شيء للنسيان** " ترصد الجزائرية مليكه مقدم المتغيرات الإجتماعية و السياسية بالجزائر بعد الإستقلال، و ما أفرزته من ظواهر إجتماعية سلبية و تأثيراتها على حياة الناس،و عبر ومضات للذاكرة البطلة المثقلة تظهر الشروخ و التداعيات الخطيرة التي خلفتها التحولات السياسية حتى"العشرية السوداء".

تحضر في نسيج الرواية آثار تلك التحولات التي أنتجت نوعا جديدا من العنف،جاوز العنف المتراكم على النساء و الأطفال،ليمس فئات و شرائح كبرى،و ظل في إتساع خطير أنذر بتفتيت مفجع ما يزال متفاعلا حتى الآن في بعض المناطق الجزائرية،و تصور مقدم من خلال شخصية بطلتها"سلمى مفيد" تلك الأوضاع و حالات قهر النساء في مجتمعات تراها منغلقة.

ففي روايتها_ التي تم جمعها السعيد بوطاجين و نشرتها الدار العربية للعلوم ناشرون_ تمنح مقدم لبطلتها فرصة التعبير عن ذاتها و عالمها،فتعود سلمى مفيد بذاكرتها إلى الماضي الذي ظلت تجاهد للتخلص منه و من نسيانه و لكن النسيان يعاندها لتبقي رهينة المآسي التي رأتها و تعرضت لها في الصحراء_حين كانت طفلة_ومن ثم في مراحل تالية،قبل أن تنتقل إلى الدراسة في باريس و الإقامة فيها.

في أحد مشافي باريس،تحتضر امرأة غريبة أمام غربية أمام الطبيبة ثم يكون مشهد تكفينها التالي باعثا على إشتعال ذاكرة سلمى و هي تستدعي مشاهد حفرت عميقا في ذاكرتها،إذ ترى فيها مشهد طفل في قماطه ثم خنقه و تكفينه و دفنه،و تكون تلك الحادثة مؤذية لسلمى التى لم تستطع البرء من حالتها القاهرة حين كانت طفلة و ساهدت خنق أحد أطفال عائلتها على يد خالتها.

حادثة رؤية سلمى لخالتها"زهيه" وهي تخنق المولود الذي كان سيشكل عارا على العائلة ترسخت في ذاكرتها،وغيرت حياتها هامة بعدها على وجهها،ووصفت في تيهها و هروبها ب"الهرابة الصغيرة" و ظل توصيف الهرابة ملازما لها حتى بعد أن كبرت.

تعود سلمى بعد عقود لتسترجع ما كان و تنبش في خلفياته و تستجلي الظروف المحيطة به،و كأنها بصدد إجراء محاكمة،"كافكاوية" لأمها و خالاتها و أهلها جميعا،لكنها تكتشف أن الزمن الذي يجرد به أن يداوي، يظل كاويا حارقا للقلوب و الأرواح معا.

تشتري سلمى صمت ذويها بما تهبهم من أموال مما يدفعهم إلى غض النظر عن تحررها،وحين تسال أمها عن ملابسات الموضوع في مواجهة تطفو بأنها ستحطم كل شيء،تبوح لها أمها بما تكتمت عليه طويلا، وتخبرها بأنه لم يكن لديهم أي خيار أخر لتلافي الفضيحة في مجتمع منغلق، وأقدموا على ما يجب أن يكون. تحكي الأم القصة بنوع من التبسيط ودون أي شعور بالإثم، وكان التضحية بطفل وليد من أهون الأمور المتوقعة قيسا بهول ما يجري.

الرواية تأكد آن الشخصية التي تتمحور حولها لم تفلح في نسيان أي شي لذالك يكون دينها لنسيان انه لم يتمكن منها ولم يمحي ما اختزلته ذاكرتها .

_ شخصيات الروايــة:

- **سلمى:** هي طبيبة تمتلك عيادة في مونبوليه بفرنسا و هي شخصية محورية في الرواية.
- **أم سلمى:** وهي التي قتلت رضيع الخالة زهية.
- **الخالة زهية:** و هي التي شهدت مقتل إبنها في صمت.
- **والد سلمى:** و هو الرجل الذي كان يعيدها دوما إلى المنزل في صغرها ألا أنها كانت تعود للفرار و قد توفي و هي مراهقة.

- ❖ **قومي:** الصّديق المفضل و المقرب لسلمى حيث تعرفت عليه في جامعة وهران.
- ❖ **فاروق:** صديق سلمى و قومي.
- ❖ **جدة سلمى:** إمرأة مسنة تحاول بأي ثمن المحافظة على سمعة العائلة.
- ❖ **خصي:** جد سلمى.
- ❖ **العم جيسون:** عمّ سلمى ووالد الرضيع المقتول.
- ❖ **حليمة:** خالة سلمى الصّغرى و التي كانت موعودة للعم جيسون.
- ❖ **عمر:** صديق سلمى.
- ❖ **أختنا سلمى:** سيّدتان مطلقتان تعيشان مع أولادهما في بيت والدهما.
- ❖ **التّوأمان:** أخوا سلمى الذين يعملان في التجارة.
- ❖ **الأخ الأكبر:** رجل مستبد يعمل في البلدية.
- ❖ **لوران:** صديق سلمى أجنبي.
- ❖ **رشيد و زينب:** صديقا سلمى و قومي.
- ❖ **يمنا:** المرأة العجوز التي تقطن في الواحة المجاورة لعين الدار واحة سلمى.

_أزمنة الرواية:

- **الماضـــي:** يمثل طفولة سلمى التي تجسد الرعب و الهواجس و مشهد قتل الأم لرضيع الخالة زهية.
- **الحاضر:** يمثل صراع داخلي تصاب سلمى من جرائه بالأرق فهي تستحضر ماضيها الأليم فجأة.

قائمة

المصادر والمراجع

+

قائمة المراجع والمصادر:

أ_ المصـــادر:

1. مليكة مقدم، رواية أدين بكل شيء للنسيان، ترجمة العيد بوطاجين، الدار العربية للعلوم ناشرون.

ب_ المراجع:

2. أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر 1996.
3. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر 9118.
4. أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسير نقدية، اشراف الأستاذ عزالدين مخزومي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة .2010 – وهران، 2011
5. أنس محمد قاسم، علم نفس التعلم، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب 1999.
6. ، محمد غالم.انسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية
7. بحراوي حسين، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن الشخصية، المركز الثقافي .العربي، الدار البيضاء.
8. تحميل رواية صخرة طانيوس لأمين معلوف. Kutubp d fcafe in fable
9. تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ترجمة د .محمود الربيعي دارالمعارف، بمصر، ط9 ،1975.
10. جمال حشيد، الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات .بيروت 2011.
11. جوريمي محمد، الفضاء الروائي في الغربة :الإطار والدلالة، الدار البيضاء، دار .النشر المغربية1898
12. الدكتور أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وزارة الثقافة، الجزائر.
13. عايدة أديب بامية، ديوان تطور الأدب القصصي الجزائري، 1967،1925،المطبوعات الجامعية .
14. زكريا إبراهيم، مشكلة الانسان، مكتبة مصر، القاهرة.
15. زكي أحمد، دراسات في النقد الأدبي، بيروت، دار الأندلس،1891
16. ستيفن آركوفي، العادات السبع للناس الأكثر فعالية، مكتبة جرير، السعودية، ط2012،23.

17. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1،2012.

18. سمراء الجبيلي، الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، رواية السيرة الذاتية . مليكة مقدم أنموذج كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر باتنة –إشراف معمر حجيج 2014،2015.

19. الصيغ مصطفى، استراتيجية المكان، القاهرة، الهيئة العامة لتصور الثقافة 1988.

20. عبد الرحمان عيسوي علم النفس الفيزيولوجي، بيروت، دار النهضة العربية 1987.

21. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ، المغرب، ط3 ،2005.

22. عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .والتوزيع القاهرة

23. عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية،

24. عثمان، د .بدري :بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، 1891.، بيروت ط1

25. فويقلي محمد، مجلة جامعة الملك، سعود للآداب1883 ، العدد9 ، المجلد، الرياض.

26. الفيصل، د .سمير روحي، بناء الرواية العربية السورية.

27. قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية، نجيب محفوظ، بيروت، دار .التنوير للطباعة 1885.

28. محاضرات الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية للأستاذة فاطمة الزهراء عقال.

29. محمد داود، رشيد بوجدرة وإنتاجية النص.

30. محمد سلامة ادم–علم النفس الطفل ط1 ، بيروت، دار النهضة العربية 1883

31. مختصون سلطو الضوء على إشكالية الأدب الجزائري وآفاقه، الأدب الجزائري رهينة تقليد ومحاكاة الأدب العالمي دون إدراك.

32. مقال–مفهوم الزمن في الكتابة الأدبية،98

33. مقدمة أولى للنص الأدبي الجزائري عمر بوشموخة.

34. مليكة مقدم، رجالي، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، ، مليكة مقدم، ط 1،2007.

35. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي محمود، مراجعة مأمون حموي .وآفرون، دار المشرق، بيروت ط1

36. المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط9 .

بالفرنسية:

1. La robant dictionnaire Français, Edition, 2011.
2. Petite la rousse en couleur, Edition, 1984.
3. Philipe hummn: introduction à l'analyse descritive, paris, Ed: H, V1981.
4. Voir: Dominique morive, l'allégorie de l'enfance ckez, Malika makeddon, Algérie.

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....	أ
مدخل.....	6
الفصل الأول :صراع الذاكرة وأزمة	12
–المبحث الأول :الذاكرة في الرواية	12
–مفهوم الذاكرة.....	13
–صراع الذاكرة.....	14
–الذاكرة من خلال السيرة الذاتية.....	16
–المبحث الثاني :الهوية في الرواية.....	18
–مفهوم الهوية(لغة واصطلاحا.).....	19
–مفهوم الهوية في علم النفس والفلسفة.....	21
–أزمة الهوية في الرواية.....	22
المبحث الثالث :الذاكرة والهوية في الرواية.....	24
–صراع الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.....	24
–استحضار الذاكرة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.....	26
–تعالق الهوية والذاكرة في الرواية.....	28
الفصل الثاني :الذاكرة والهوية في رواية أدين بكل شئ للنسيان.....	32
المبحث الأول :استحضار الذاكرة وبنية الهوية من خلال الزمان والمكان.....	32
–مفهوم الزمن.....	33
–مفهوم المكان.....	33
–علاقة المكان بالزمان في الرواية.....	35
_المبحث الثاني :الزمن الروائي.....	37
–الزمن التتابعي التقليدي.....	38
–نسق زماني صاعد.....	39

-نسق زماني هابط.....	39
المبحث الثالث :الذاكرة من خلال الشخصيات.....	40
-أهمية الزمن في بناء الشخصية.....	40
-أهمية المكان في بناء الشخصية.....	41
-علاقة الشخصية بالزمان والمكان.....	45
خاتمة.....	49
ملحق 1.....	53
ملحق 2.....	56